السنة العاشرة العدد ١٨ ١٥ ايلول سنة ١٩٠٧

المشرق

سياحة اسقفيَّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش

ما كاد سيادة الحبر الجليل شكرالله الخوري يطأ ارض ابرشيَّته صور حتى صمَّم العزم على زيارة ابنائهِ المتبددين في انحاء بلاد بشارة فاسعدني الحظ ان اتشرَّف بخدمة سيادتهِ مع حضرة الاب يوحنَّا مارون السبعليّ وحضرة الاب بيليسيه اليسوعي مدير مدارس بلاد بشارة فاحببت ان اسطّر اخبار هذه السياحة الاسقفيَّة وما جرى لنا فيها مع ما لقيناهُ في طريقنا من الآثار ولحظناهُ من احوال السكَّان وعاداتهم. ولمَّا كانت الجرائد عمومًا وجريدة البشير خصوصًا روت في اعمدتها ما انجزهُ هناك سيادة الحبر الجديد من الاعمال الجليلة ضربنا هنا عن تعدادها صفحًا لنقصر الكلام على ما يهمّ قرَّاء المشرق من تعريف البلاد وذكر مآثر اهلها لاسيما المتوغلين في داخلية سنجق عكَّا

☆

اعلم انَّ ابرشيَّة صور الجديدة التي فصلها آخرًا الكرسيّ الرسوليّ عن ابرشيَّة صيداء يحدُّها شمالًا نهر الزهرانيّ وجنوبًا صحاري العرب وغربًا البحر المتوسط وشرقًا بحيرة الحولة ونهر الاردن. وقد تجوَّلنا في انحائها مدَّة ستَّة اشهر توغَّلنا في قلب تلك الانحاء وقطعنا حزونها وبطونها دون ان نستوفي كل جهاتها فأجَّلنا زيارة يافا وغزَّة والقدس الشريف الى فرصة أُخرى

١ من صيداء الى صور

دخلنا صيداء في ٢٩ من أيار سنة ١٩٠٦ فحيَّينا تلك سيِّدة البحار التي ملأ سابقًا اسمُها المعمور وكان نزولنا ضيوفًا مكرَّمين على احد اعيان النصارى في البلدة حبيب افندي اسطفان رزق الله الشهير بورعهِ واريحيَّتهِ . وقد اظهر الصيداويون حفاوة تليق بمقام حبر جليل . وبعد يوم قضيناهُ هناك خرجنا من صيداء في سلخ أيار مع وفد من اهل المدينة وبعض الاصدقاء من جزّين وسارت بنا العربات على سيف البحر تنهب خيلها الارض نهبًا حتى وصلنا الزهرانيّ فقطعناهُ ودخلنا في ابرشيَّة سيادتهِ

فلاحت لنا بعد عبور النهر عن شمالنا انقاض صرفند القديمة التي ورد ذكرها مرارًا في الاسفار المقدسة لاسيما في اخبار ايليَّا النبيّ . وقيل انَّ الصيداويين اتخذوا مكانها في سالف الاعصار لاصطناع الزجاج فدعوها باسمها دلالة على صَهر الزجاج واستحضارهِ . وقد خربت صرفند بعد عمارها وتذكَّرنا فيها قول الشاعر :

والارض كالكأن تشقي وتسعد

اما صرفند الحاليَّة فموقعها بين اكمتين في وسط غابة صغيرة من الزيتون مرتفعة عن شاطئ البحر

ثم رأينا بعد صرفند قرية عدلون وهي حقيرة في اسفلها مغاور ومدافن سبق المشرق (١ : ٩٨) الى وصف طرائها العجيب . وبعد ساعة من الزمان بلغنا نهر القاسميَّة وهو نهر الليطاني الذي يجري في سهل البقاع فيمرّ تحت قلعة الشقيف الى ان ينفذ بعد الانعطافات والتعريجات في سهل صور وهو الفاصل بين بلاد الشقيف وبلاد بشارة وهو اكبر انهار فلسطين بعد الاردن . وعلى مقربة منهُ جرى لمطران الابرشيَّة الجديد استقبال شائق فكانت الفرسان من اهل صور وما يليها يمثلون العاب الجريد فيكرّون ويفرّون ويقبلون ويدبرون مراعين في سيرهم النظام المتعارف بينهم وكانت ملابسهم وازياؤهم على شكل ازياء اهل البادية ويتغنَّون باهازيجهم ويطلقون البنادق اجلالًا لمطرانهم

ولمَّا عبرنا جسر القاسميَّة ما لبثت ان لاحت لنا صور فرأينا منها ومن سدّها على رأي ابي الفرج شبه يدٍ مبسوطة في البحر راحتُها المدينة وذراعاها وساعدها السدّ وبدنها البرّ . على انَّ مسيرنا في ازقتها الضيّقة بين انقاضها واخربتها ذكَّرنا بصروف الدهر

وكوارثه الذي حوّل احدى عواصم الدنيا الى بلدة خاملة. ولو شئنا ذكر مفاخر صور القديمة لأتسع بنا المجال فالاولى بنا ان نحيل القراء الى التآليف العديدة التي وضعت في آثارها ولا تزال الاكتشافات الجديدة تزيدنا كل يوم علماً بتلك الحاضرة الجليلة (اطلب المشرق ٨ : ٣٧٠). امّا اليوم فيبلغ عدد سكان صور ٥٠٠٠ النصارى بينهم نحو ٨٠٠ ونصفهم بنيّف موارنة اصاهم من لبنان استوطن بعضهم صور منذ اواسط القرن الثامن عشر كما يُستدل من كتابة تاريخها ١٧٤٠ للمطران جبرائيل عوّاد اسقف عكا يعيّن فيها لخدمة موارنة صور وقرية علما الشعب الخوري ابراهيم اسحق من دبل في بلاد بشارة. وقد شُيدت لهم كنيسة منذ امد قريب لم ترصّف بعد بالبلاط فامر سيادته بانجاز العمل سريعاً

٢ من صور الى الناصرة

بعد ان تفقد الراعي رعيّتهُ بهمّة وغيرة غادرنا صور الى علماء الشعب في ٢١ حزيران فاجتزنا بعد ساعة راس العين حيث يجعل الاثريون موضع صور القديمة وهناك بعض الآثار كقناة للمياه وقناطر وغير ذلك. وعند راس العين اربع برك مياه ينسبها البعض لسليمان والبعض للملك حيرام والاصحّ انها اعمال دول مختلفة وما بقي منها هو من آثار الرومان رمّمهُ الصليبيّون

ثمّ كان مرورنا على البياضة وهو الرأس الابيض الذي يشرف على البحر حيث نقرت في صخور بيضاء طباشيريّة طريق مرتفعة ترى من تحتها مياه البحر الزرقاء. ويكاد السائر يصيبهُ الدوار من هول منظرها. وبعد ان قطعنا هذه المعابر الخطرة انكشفت لنا الخربة قصر قديم يُنسب الى الاسكندر وبقربهِ خان يدعى خان اسكندرونة تتدفّق عندهُ ينابيع ماء زلال فتغذّينا هناك واخذنا نصيباً من الراحة

ثم واصلنا السير نحو علماء الشعب وبعد نصف الساعة عثرنا بالقرب من شاطئ البحر على آثار الطريق الرومانيّة الساحليّة وكنّا نرى على شمالنا مدافن منقورة في الصخر الى ان لاحت لنا اعمدة ضخمة شاهقة تُعرف بخرائب امّ العواميد وصفها الاثريون وصفاً مدققاً وارتأوا فيها الآراء المتباينة. والشائع اليوم بين العلماء ان امّ العواميد هي من آثار مدينة حمّون الفينيقيّة بدلالة الوادي المسمى حتى اليوم باسم وادي حمول يبدلون النون لاماً وللعلّامة كارين (Guérin) حججٌ عديدة تاييداً لهذا الراي وقد فنّد مذهب

ربنان الذي زعم انها مدينة لوذيقية. ومن جملة مستنداته كتابة فونيقيّة وُجدت هناك ذُكر فيها معبودها عشترت على هذه الصورة: « للملك عشترت اله حمُّون نذرٌ من عبد شمون عن ابنهِ »: وقد اثبت المشرق (٦: ١٨٠ — ١٨٢) ما وجد سنة ١٩٠٢ من التماثيل والدمى والانصاب والكتابات القديمة في ام العوامية فليُراجع

ثم قطعنا وادي حمول وتوقلنا رابيةً موقعها بين الوادي المذكور شمالًا ووادي العراض جنوبًا. وهذا الوادي العراض فيهِ مدافن كثيرة كان اهل حمون يدفنون فيها موتاهم. ثم مشينا ساعة فوصلنا الى علما وكان احداث القرية خرجوا لملاقاة راعيهم وسبقوا اهلهم لنيل بركة مطرانهم الجديد فباركهم بقلب منعم حبًّا ولطفًا على مثال معلمه الالهي

علما احدى قرى بلاد بشارة قيل انها « عمّة » المذكورة في سفر يشوع (ف ١٩) وكانت في تخوم سبط اشير وهي اليوم تابعة لقائمقامية صور عدد اهلها نحو ٦٥٠ نصفهم موارنة والباقي روم كاثوليك وبروتستانت. امَّا عوائدهم فاشبه بعوائد العرب الذين يجاورونهم في تلك الانحاء كعرب البطيشيّة وخرائب يارين وجُرْدَي. فيلبسون مثلهم القميص الطويل فوقهُ عباءة ملوّنة وعلى الرس العقال و... رنيَّة ويسمُّونها الحطَّة وفي ارجلهم الجزمات المصبوغة بالقرمز الاحمر. وكذلك ملابس نسائهم كملابس نساء العرب وهنَّ يتحلين بانواع الحليّ والغوازي

وتشبه لهجتهم لهجات قبائل العرب المجاورة لهم الفاظ كثيرة واصطلاحات لا يعرفها غيرهم. وهذا مثال من كلامهم وهو غناء يقولونهُ في وصف القهوة وتهيئتها نوردهُ تفكهة للقراء:

البارحة ما طبَّق الجفن على موق (١ والقلب بو هجس وهاجس وهو جاس
والدمع من العين على خد مفروق من ضيم دنيا همّها شيب الراس
قوم سوي فنجان شافي من العوق (٢ يجلي عن قلب المشقة الياس
دبر بالك عليها من النيّ والحروق (٣ دبر بالك عليها يالْ صرت حمّاس
ان لونها الشفاف يشفي عن الذوق يشبه شبيه الورس (٤ يجمد على الكاس
ويفوح منها الطيب كما فاح من صندوق او فوحة العنبر في ديرة بنياس

---

١) اي مآق العين ٢) العوق التعب
٣) اي احذر من ان تحرقها او تتركها نيّة ٤) الورس الزعفران

وادعج جا المبار والهال مدقوق (١ — وان زدتها من جوزة الطيب
في دلة مربوب وتتول مفروق (٢ — شابية يطرب جا الجلاس
واتّصل الحديث ما بين الاجاويد مفروق — والنجر يضبح بينهم وتتول نحاس (٣
ولا ما صار حثالها على جل مدفوق (٤ — حييت لابس ثياب العز مدقوق النماس (٥

امَّا مساكن هذه القرى فمن الطين المجفَّف في الشمس . ويسكن البيت اهلهُ مع ما عندهم من المواشي . وان حلَّ عندهم الضيف اكرموهُ اكرامًا عظيمًا وذبحوا لهُ الذبائح وهيَّأوا المناسف الكبيرة من الارز ودعوا اليها اهل الضيعة

امَّا الصنائع عندهم فلا يعرفون منها سوى الحراثة ورعاية المواشي . والنساء يشاركن الرجال في الحراثة . ولهنَّ حذاقة في تطريز العراقيَّات التي يلبسها الرجال تحت الكوفيات وكذلك يشتغلنَ اطباق القش بالوان ظريفة ونقوش مختلفة تأخذ بابصار ناظرها

امَّا آداب اهل هذه النواحي فهي سليمة تغلب عليها البساطة وشظف العيش ومواصلة الشغل وروح الدين . ومن سوء طباعهم اخذهم بالثأر فاذا وقعت بينهم الضغائن هبُّوا للانتقام واستسلموا للنهب والسلب وسفك الدماء لا يردّهم رادع الدين ولا تضبطهم بصيرة ولولا الحكومة السنيَّة تضع حدًّا لشراستهم لأفنوا بعضهم بعضًا . ولحضرة الآباء اليسوعيين في علما مدرسة يسعون جهدهم في ترقيتها وحسن تربية الاحداث المتواردين اليها . وكثيرًا ما انقطعوا في علما وغيرها من بلاد بشارة الى اعمال الرسالة من وعظ ورياضات وتعليم منذ نيف وخمسين سنة

ولم يُطل سيادة الراعي الجليل السكنى في علما لشغل اهلها بالحصاد فآثر الرجوع اليها في الخريف وأَجل زيارة بقيَّة بلاد بشارة الى ذلك الفصل فعاد وعدنا بخدمتهِ الى الساحل في ٢٤ حزيران وزار في اواخر هذا الشهر عكَّة وحيفا والناصرة وتفقَّد شؤون

١) الدعج التحريك . والهال حبٌّ معروف يطيّبون بهِ القهوة
٢) الدلة الركوة او ابريق القهوة . والمربوب الممزوج الذي صار كالرب . والمفروق الرائق
٣) الاجاويد السادة والنجر الدقّ . ويضبح يسمع اي يسمع دقّه كطرق النحاس
٤) حثل القهوة ثفلها الراكد في الركوة . والجل الجلَّة التي يوقدون به النار اي لا تدع ثفل القهوة على الجلَّة لئلَّا يدوسها المارَّة
٥) يختم بالدعاء للذي هيَّأ القهوة وهو قد دقَّ دقَّة شابيَّة حول عينيه

ابنائهِ فيها ولمّا كانت هذه المدن الثلاث مشهورة قد ورد جانب من اخبارها وآثارها في المشرق لا نذكر من امرها غير ما لهُ بعض علاقة مع ابرشيَّة صور المارونيَّة ثمَّ نعود الى وصف بلاد بشارة

٣ عكا حيفا والناصرة

(عكا) دخل سيادة المطران شكر الله مدينة عكا في ٢٥ حزيران فتلقاهُ اهلها بغاية الحفاوة والاكرام ونزل في دار خاله الوجيه الخواجه ابراهيم نصر الله خوري فقضى هناك ١٢ يوماً تفرَّغ فيها لصوالح رعيَّتهِ. وقطيعهُ فيها صغير يبلغ ١٢٠ نفساً وقد كانوا سابقاً اوفر عدداً فرحل كثيرون منهم الى اميركة. اما اصلهم فمن انحاء لبنان انتقل بعضهم اليها منذ اواخر القرن السابع عشر. والدليل عليه كتابة وجدناها على رخامة تحت مذبح القديس انطونيوس كانت في قسم الكنيسة القديمة وهي من نوع الزجليَّات هكذا:

ابن باولي قبرصي اسمهُ انطون كاره مصوّر تابع لمار مارون
باثنين وعشرين من عمره مات بالطاعون سنة [illegible] مائة واثنين وثلاثون

وفي سنة ١٧٥٠ وسَّع موارنة عكا كنيستهم والظاهر انَّ محسني فرنسة ساعدوهم على ذلك وهناك كتابتان الواحدة لاتينيَّة فوقها شعار ملوك فرنسة من الزنبق وهي

ACTUM PRIMA DIE JANUARII, 1750

وكان احد هؤلاء المحسنين هو السيد لافركاد احد تجارهم في سوريَّة وقد وجدنا الصحيفة التي كانت فوق ضريحهِ مكتوب عليها تاريخ وفاتهِ

HIC JACENT OSSA J- B. LAFORCADE

امَّا الكتابة العربيَّة فمؤداها ان الكنيسة شُيدت على اسم العائلة المقدَّسة في أيام البابا بنديكتوس الرابع عشر والبطريرك سمعان عواد والمطران جبرائيل عوَّاد وكان خوري الرعية القس ميخائيل فاضل الذي رُقي بعد ذلك الى السدَّة البطريركيَّة

اما بقية طوائف عكة فنحو ٩٠٠٠ الثلثان منهم مسلمون والباقون روم ارثوذكس وعددهم ١٤٠٠ وروم كاثوليك نحو الالف مع قليل من اليهود والبابيين الذين تضاربت في مذهبهم الاقوال

(حيفا) بارح سيادة الراعي عكّا في ٨ تموز ليزور حيفا فمد حفلات الاستقبال

نزل على الرحب والسعة في دار اصحاب الاريحيَّة والتديُّن الجمال المرحوم المبرور سليم نصر الله خوري واقام في حيفا اسبوعين للنظر في شؤون ابنائهِ هناك . والموارنة في هذه المدينة نحو ٧٠٠ نسمة وعهدهم فيها من زمن قريب كما يدلّ على ذلك سجلّ العماد الذي كان الاباء الكرمليون يدونون فيهِ اسماءهم قبل بناء كنيستهم الحاليَّة . فان اقدم اسم ماروني وجدناه تاريخهُ سنة ١٨٤٠

(الناصرة) سار اليها سيادتهُ في ٢١ تموز صباحاً وركبنا بصحبتهِ عربةً فقطعنا قسماً من مرج بني عامر الشهير بخصبهِ ولقينا في طريقنا نهر قيشون فتذكرنا ما جرى عندهُ من الوقائع المسطَّرة في الكتاب الكريم لاسيما انتصار دبورة والعبرانيين على سيسرا وجيشهِ كما رُوي في سفر القضاة ثمَّ مقتل كهنة البعل بيد اليَّا النبي . وكان وصولنا الى الناصرة في هاجرة النهار واهل البلد قد خرجوا افواجاً للاقاة راعيهم لكنَّ سيادتهُ كان اخفى عنهم ساعة وصولهِ وجرى في غير الطريق المألوفة فحُرم القوم من المظاهرات التي اعدُّوها لشخصهِ الكريم

وليست في بلاد الجليل مدينة كالناصرة تعدَّدت فيها الطوائف المختلفة المنشأ . ولكل طائفة تاريخها لا يمكنَّا استيفاء اخبارها جميعاً فنكتفي بالاشارة الى اصل الموارنة نقتطفهُ من تقرير كتبهُ سنة ١٨٥٧ يعقوب فرح الروم الارثوذكسيّ فاطلعنا عليهِ حفيدهُ الخوري صالح ونضيف اليهِ ما وجدناهُ في سجلّ كنيستنا بخط الخوري بوناونتورا الماروني

ظهر الموارنة في الناصرة في اواسط القرن السابع عشر وكانوا يصلُّون في كنيسة الرهبان الفرنسيين . ويتبعون الطقس اللاتيني ومنهم تفرَّع اللاتين الذين اليوم في الناصرة . وممن اشتهروا حينئذ يمّين ابو جرجس شمَّا وفي ايامهِ كثرت الموارنة الذين استوطنوا الناصرة فابتنى الخوري بوناونتورا بسعي يوسف شمَّا وهمة ابراهيم صبَّاغ كاخية ظاهر العمر ورخصة ظاهر المذكور كنيسة جمع احساناتها من مال ذوي الكرم من بيروت وعكَّة وكرَّسها سنة ١٧٧١ على اسم سيدة البشارة . ثمَّ جاء الناصرة ناسٌ من بلاد بشارة من الطائفة المارونيَّة انضمُّوا الى اخوتهم وحافظوا على طقوسهم الى يومنا . ودونك الامر الذي اعطاهُ ظاهر العمر لتشييد الكنيسة :

انا سمحنا الى اعزازنا نصارى الناصرة الموارنة انهم يجيبوا لهم خوري من طائفتهم ويستقيم عندهم في مكان مخصوص ويعمر لهم كنيسة ويعاملهم فيما يخصّ امور دينهم وذلك لاجل تصميد

احوالهم كونهُ ضروري لهم وحررنا ذلك سندًا يدهم والمحوري الذي يستقيم عندهم لا يشاهد من طرفنا الّا المليح حُرّر في ٢٢ جمادى ١١٨٢ ظاهر العمر (لها تابع)

الريباس

عودٌ على بدء

لجناب الدكتور حبيب افندي الدرعوني

وعدنا في ختام مقالتنا الاولى عن الريباس (ص ٢٥٣) بان نأتي على تتمة البحث في خواصّ هذا النبات وبيان اركان تركيبهِ · وقد جاءنا على اثر نشر الفقرة الاولى من هذا البحث بعض افادات ارسلها من الموصل الى مجلة المشرق جناب الموصلي داود ارميا مقدسيلو نذكر خلاصتها دليلًا على دقّة صاحبها في المراقبة وصحّة الاختبار والنتائج

قال المراسل الاديب انهُ لما كان في قضاء زاخو احدى ملحقات ولاية الموصل عاين قومًا من الاكراد في ايام الربيع قد اتوا بأحمال من هذا النبات ليبيعوهُ في البلد وهم يدعونهُ باسم الريقاز · فسألهم عنهُ وعن مواطنهِ وكيفية منابتهِ والمقادير التي تُحصل منهُ ومفاعيلهِ المرويّة عندهم

فكان جوابهم انَّ هذا النبات ينبت عفوًا في خدود الجبال المجاورة لقضاء زاخو يخضرّ ايام الشتاء وينضج بكمال الربيع · وتكون منابتهُ كالنرجس والسوسن دوائر متفرّقة يستغلّون منهُ في تلك الناحية فقط من الف الى ١٥٠٠ اقّة ويبيعون الاقّة بغرش · ويكون اكلهُ لماذا لطيب طعمهِ امّا العارفون بخواصهِ فيصفونهُ للصفراء

قال المراسل فسألت والدي عن حقيقة الامر فافادني عنهُ ما ادوّنهُ هنا لفائدة العموم : انَّ نبت الريباس يكثر في جبال زاخو في ناحية سندي وكللي وجبال العماديّة والتياري والكويان وجبال بدليس وباشقلعة وجولة فيرك وافضلهُ الجبليّ الذي يطمرهُ الثلج فاذا ذاب الثلج جناهُ اهل تلك الجبال واوسقوا بهِ دوابّهم او حملوهُ على ظهورهم فيبيعونهُ في اسواق المدن او يبدلونهُ من مأكولات اخرى يحتاجون اليها · وطعم الريباس لذيذ فيهِ حلاوة ممزوجة بحموضة وعفوصة وهو يطيّب نكهة الفم ويسهل هضم الاطعمة ويدفع الصفراء ويليّن المعدة ويدرُّ البول · يشبه شكلهُ طلع النخل الصغيرة · وتبلغ

عساليجهُ في السنة الاولى من ٢٠ س الى ٣٠ في عرض الابهام. واذا دخل في سنته الثانية تفرَّع من عساليجهِ سُوق اخرى ثانويَّة تكون الواحدة في طول ٣٠ س الى ٤٠ وهي التي تؤكل لطيب ذوقها على خلاف السوق الاصليَّة التي تفقد طعمها. ويختلف لونه بين الاخضر والاحمر والاصفر وعلى قشرتهِ زغب مخمليّ يتساقط لادنى ملامسة (والصواب انَّ ما يتساقط هو بزره). أما عرقهُ المدفون في الارض فيشبه جذر الراوند وفعلهُ كفعلهِ وخواصُّهُ كخواصهِ

ثم روى جنابهُ بعض الزجليَّات التي يقولها الاكراد في وصف الريباس نضرب عنها صفحاً شاكرين للكاتب ما اتى من الفوائد

ويستنتج من هذه الاعلامات ومن ملحوظاتنا انَّ الريباس يشبه الراوند كلَّ المشابهة او هو الراوند الوطني لانهُ من الفصيلة نفسها. وكذلك هيئتهُ وقوامه وصفاتهُ تشبه الراوند. غير انَّ في تركيبهِ الكيماوي بعض الاختلاف ولذلك افردنا لهُ درساً خصوصياً. ولهُ مفاعيل خاصَّة بهِ ايضاً يستمدُّها من طبيعة هذه الاركان وامتزاجها. وكنَّا ارسلنا الى معمل الصيدليَّة المتوسّطة في باريس جذر الريباس ليحلّلهُ علماؤها تحليلًا مدقَّقاً فاتانا منهم الجواب انَّ في تركيب اصول الريباس تدخل المواد الآتية:

١ مادَّة ندعوها باسم الريباس « ريباسين »
٢ املاح جير وبوتاس
٣ اوكسالات الجير
٤ حامض التفّاح
٥ مادَّة صمغيَّة ونشائيَّة
٦ عفص
٧ مادة خشبيَّة ومائيَّة

اما اختلاف الريباس عن الراوند فبأنَّ للراوند ركناً مهمًّا وهو الحامض الخريزوفنيك والمادَّة الملوّنة وذلك ممَّا لا اثر لهُ في جذور الريباس. وبخلاف الامر في الريباس مادَّة مرَّة دعوناها الريباسين نعلّل بها فعلهُ المقرَّر في تقوية المعدة. والشاهد على ذلك أنَّنا نرى عادة العقاقير المسهلة تُفقد من يتعالج بها شهوة الطعام. امَّا الريباس فعلى عكس ذلك يساعد في هضم الاطعمة وينبه الاعضاء. ويهيّج التغذية العموميَّة لامتزاج مادَّتهِ المسهلة بالتانين (tannin) والمادَّة المرَّة او الريباسين وكلاهما معروف

بخاصتهِ المقوية . وهذا مما يؤيد قول ابن البيطار الذي نقلناه سابقًا (ص ٢٥٧) في رب الريباس بانهُ مقوٍ للمعدة مشهٍ للطعام



نبات الريباس (جذره وسوقه)

وعندنا انَّ النصيب الاكبر في تقوية المعدة هي مادة « الريباسين » وقد اتَّ ما حصلنا عليهِ من هذا النبات لمعالجة بعض عوارض سوء الهضم « الديسپيسيا » النا عن الامراض الحادة وعلى الخصوص التي تحدث مرارة في الفم والمًا خفيفًا في

المعدة مع القبض فوجدنا مفعولها حسنًا . وهذا يصحُّ في كل عارض دسپسيا يشاركهُ عقل المعدة ايًّا كان سببهُ

واجدر من ذلك باستلفات نظر الاطبَّاء ما لحظناهُ واختبرناهُ غير مرَّة وهو ان يمزج الرياس بالعقاقير التي يحكمون باستعمالها ولا تقبلها معدة المريض فاذا جُعل في الدواء شيء من الرياس امكنهُ ذلك . ومما اختبرتهُ في حادثة اوجبت معالجة المريض باستعمال الزنبق فكانت معدتهُ تأبى الدواء فيحصل لهُ منهُ ألم واسهال . فعرضت عليهِ ان احقنهُ بالزنبق تحت الجلد فلم يرضَ . فخطر على بالي ان امزج الزنبق بشيء من الرياسين فشرب الدواء دون صعوبة وقويت معدتهُ عليهِ

هذه خلاصة ما استدللنا عليهِ واختبرناهُ بنفسنا عن الرياس فدوَّناهُ في المشرق خدمةً للعموم ومرجعاً في ثبات اوليَّة البحث عنهُ . وفي الختام نشكر همَّة الخواجا خليل رفائيل من بعلبك الذي ذهب بنفسهِ الى اليمُّونة فاقتلع لنا من نبات الرياس ما زيَّنا برسمهِ مقالتنا

المنتخب من امثال حلب

لحضرة الخوري توما أيوب السرياني الحلبي

الفصل الاول

في السعد والتعس والحظ اذا قلب

١ السعد والسعادة بيد الله

٢ ذنب السعادة املس

٣ امش مع السعادة تكسب جميع البضائع . اياك من التعس يروح التعب ضائع

٤ غسلوا قميص المترَّ ثارت الأرياح . قالوا المترَّ معترّ ان اجا وان راح

٥ انا فقَّرته انت بتغنيه . وانا موَّته وانت بتحييه

٦ لما اقبلت باض الحمام على الوتد . ولمَّا انحلت بال الحمار على الاسد

٧ السعد اذا اجا بيكسر الباب . واذا ولّى بيقلب الذهب تراب

٨ قال لامه : يا امي ادعي لي . قالت لهُ : الله يرزقك حظ تخدمك فيهِ ارباب

الحظوظ · ولا يرزقك حظ تخدم بهِ ارباب الحظوظ

٩ المتعس اذا ركب على جمل يعضه الكلب

١٠ يا كثرة الاصحاب لما كان كرمي دبس ؛ ويا قلّة الاصحاب لما صار كرمي يبس

١١ كم شنيعة بالف بهجة · وكم مليحة بلا خمار

١٢ الانسان اذا قلب حظه بتغير عقله

١٣ فلان كثير النطّ قليل الصيد

١٤ دسنا اراضي هلّي ما بتنداس · وبسنا ايادي هلّي ما بتنباس

١٥ تمّ الزمان يشيلني ويحطّ · حتى جعلني ماشطة للقطّ

١٦ الدنيا دواهي والدوا هي

١٧ كل زمان إلهُ دولة ورجال

١٨ ما راح من الدهر يوم أبيض واجا مثله

١٩ من اجا سعدهُ قوام · يروح قوام

٢٠ اذا الانسان شاخ يشيخ رزقه

٢١ من قرب اجله · قل حظه

٢٢ ثلاثة اشياء ما بتنخلف دم الصبا · وعافية الصبا · ودرهم الصبا ·

٢٣ نامْ يا صاحبي نام · ما قط شي دام

٢٤ مصائب الدهر اكثر من نبات الارض

٢٥ من اين ما داريت حملي مال

٢٦ زمان الطرب هرب

٢٧ بعد ما كنت ستّها · صرت اطبّل بعرسها

٢٨ ان اسعدك اسماك · وان اتعسك ارماك

٢٩ لا فورا · الّا وراها غورا

٣٠ الدنيا ادوار

٣١ كل من اله رقصة

٣٢ السعد اذا اجا يقدح كالزناد · واذا قلب يقلب مثل دست الطعام

٣٣ كل ما فشخنا فشخة الى قدام · بترجع لورا تلات اقدام

٣٤ من قل ما في يدَه . ما عاد حدا يودّه

٣٥ من قصر باعه . قصر لسانه

٣٦ من قلب حظه عمي قلبه

٣٧ جاءتنا ايام نسّتنا حليب هلّي رضعناه

٣٨ طلع سعدان الى القصر قالوا لهُ : انزل تمسخ . قال لهم : اكتر من القرد ما مسخه الله

٣٩ مثل الطبل شبعنا قتل وبطننا فاضي

الفصل الثاني

في الغنى ونجاح العالم

١ المال يطلب صحابه . والجسد ترابه

٢ الشبعان بفتّ للجوعان فت بطي

٣ انا غنية . ويحب الهدية

٤ قال : هلّي معهُ مال ياكل لحم صفيحة . وهلّي ما معه مال بنشنق على الريحة

٥ من كثر ماله قسي قلبه

٦ عز الدنيا بالمال . وعزّ الاخرة بالاعمال

٧ لا تمدّ للعليا ايدك . ما لم تقل لك هات ايدك .

٨ هلي عنده فلفل برش على المخلوطة

٩ بيت السبع ما يخلى من العضام

١٠ العملة مكتوب على كتارها : قاضية الحاجات

١١ القرش بلقش صاحبه بسبعة النن

١٢ صاحب القرش ضهره ماكن

١٣ القرش يفرق الاخ من اخوه

١٤ الله يكفيك شرّ من تحسن اليه

١٥ المال فدا الابدان . والابدان فدا الايمان

١٦ الغني بقيس قياس نفسه

١٧ فرخ البط سبّيح

١٨ من راد يغني حاله بسنة يفقر في شهر

١٩ فلس فوق فلس بيطيلع حس

٢٠ الغني مثل لبلوب السكر كيف ما ملته بيتاكل منه

٢١ الله اذا اعطى ما بيسأل. واذا اخذ ما بيشاور

٢٢ الذهب بنحاذ للنخاله

٢٣ اذا فعلت خير كمله

٢٤ اعمال خير وارميه بالبحر - ان ما بان عند البالق. ما بضيع عند الخالق

٢٥ المال المزكى لا يحرق ولا يغرق ولا يسرق

٢٦ الحرص الزائد من قلة اليقين. والطمع الزائد من قلة الدين

٢٧ القنعة ما عندها دقن مسرحة

٢٨ يا طالب المعالي. مهر المعالي غالي

٢٩ اذا كنت من الكبار. لا تخلي على حيطك غبار

٣٠ المبذرين . اخوان الشياطين

٣١ العين ما بتحب اعلى منها

٣٢ عين ابن آدم طماعة

٣٣ الغني مثل زيت ادلب بتاكل منه وبتشعل منه

٣٤ الكلام ما هو عند المبتدا . عند المنتهى

٣٥ البطر بقلل الدين. اذا كان العقل ما هو رزين

٣٦ حب الرئاسة قتال

٣٧ ابن النعمة تبقى عليه اشارات . وابن الشحادين تبقى عليه امارات

٣٨ كثرة الدم تضر الجسد. وكثرة المال تضر النفس

٣٩ حظ عطيني وعلى المذبلة ارميني

٤٠ هلّي من قسمته رضيان. عيشته في امان

٤١ قال البرغوت ما اكبر حالي. قلّه الجمل: طلّع بالعالي

٤٢ لا تتكبر على الفقير قادر الله مثله تصير

٤٣ جحش وحمّل قروش

٤٤ هلّي سبح بالبحر . ما بتغلّب من شبر وحل

٤٥ شرب البحر وعند الساقية غص

٤٦ جار ما بنصلاله بنار

٤٧ الكسم ما هو بوسع الكمام . باللياقة والهندام

٤٨ هلّي نفسها دنيَّة . ما بتنسى غنية

٤٩ من كانت نفسه شريفة . كل طباعه لطيفة

٥٠ مستريح وكهكه . ولا عشرة الوان ودعكة

٥١ من كان باعه طويل . اش ما قال بدّه يصير

٥٢ لا تجعل الدنيا اكبر همك . ما لك من الدنيا غير لقمة تمك

الفصل الثالث

في الفقراء وقلتهم وسوء حالهم

١ لا عياط الّا من شدة

٢ من قصدك وجب حقُّه عليك

٣ متل البنّا على حيط هات حجر هات طين

٤ لولا اهل الكرم ماتت اهل العدم

٥ متل السمك القوية بتاكل الضعيفة

٦ فقير اخذ فقيرة في آخر السنة بيجيبوا فقرا زغار

٧ رضينا الهم والهم ما رضينا

٨ حساب السوق . ما بيطبق على الصندوق

٩ اشما اكلت العنزة بيطلع من حليبها

١٠ ما كفاني همي وهم جيراني : بدّي احمل هم اهلي وخلاني

١١ المفلس متل كلب اللي دانه مدوده . كل من بيهرب منهُ من جنب

١٢ ما بياكل العبد الا هلّي مستاهلهُ

١٣ الله بدسّ النبض وبيعطي الدوا

١٤ على حجة الورد بيشرب العليق

١٥ عندي من هل الحبق شتلات

١٦ من وفر من غداه الى عشاه · ما شمتت فيه اعداه

١٧ كلما قلنا موسى يطلع فرعون

١٨ عمى النظر اخير من عمى القلب

١٩ الله لولا يعرف الحيه اشي ما حط اجريها في بطنها

٢٠ الدنيا صورة الاخرة

٢١ جمل بفلس وفلس ما في

٢٢ حيط الواطي كلّ الناس بتركبه

٢٣ بلينا وما حدا دري فينا

٢٤ الفقير متل الطبول بتتغدّى قتل وبتتعشى شنق

٢٥ متل دبانة الكلبة بتكشها من هون بتجي من هون

٢٦ عنزة الجربانة ما بتشرب الّا من راس الينبوع

٢٧ متل وراثة جحى ما نابه منها غير القتل والبهدلة

٢٨ بنعل الطوق هلي يخنق صاحبه

٢٩ متل اولاد الكتّاب كل من مشغول في مثيلته ·

٣٠ متل اهل جهنم كل من بتعذب بخطيته

٣١ كل هل الدعكة على هل الكعكة

٣٢ هلي في الدنيا كاره طبال · في الاخرة كاره زمار

٣٣ يا رائح لسوق الدواب علّق في دقنك جرس

٣٤ متل كلب الكسلان عند الحسنة بنام

٣٥ احسن ما تاكل حلاوة منفوش · خيّط بابوجك المبخوش

٣٦ القتل متل الحسنات ما بياكلهم الّا هلي مستاهلهم

٣٧ عندما تسكّر السوق وطربق تزل المعتر يتسوق

٣٨ ما تعربنا الّا حتى نشبع مرقه

٣٩ شغلوا الكلب بعضمة

٤٠ لا قدرتك بتغلي · ولا مقلايتك بتقلي · وانا عدّيت على بيتك من قلّة عقلي

٤١ خدي على هل لطمة متعود

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف اللبناني

١ وصف الديوان

عثرت في صيف السنة الماضية على ديوان بخط نسخيّ مرتب على حروف المعجم قد مُزقت اوراق كثيرة من اولهِ وآخرهِ وهو مخطوط على ورق عبادي جيد الخط كتبت فيه عنوانات القصائد بالحبر الاحمر وقطعه ١٨ سنتي طولاً و١٠ عرضاً وفي كل صفحة منه واحد وعشرون سطرًا والباقي من صفحاتهِ هو من ٢٩ — ٢٠٢ والقصائد الباقية في هذه المجموعة هي من حرف الدال الى حرف الميم وفي آخر كل حرف منها صفحة بيضاء او اكثر مما يدل على ان هذه النسخة من كتب الناظم كانه كان ينوي ان يضيف اليها بعض قصائد لعبت بها يد الضياع فعاجلته المنيَّة دون اتمام نيته أو ان اسفارهُ الكثيرة بدَّدت منظوماتهِ فلم يهتدِ الى الشارد منها وعلى بعضها اصلاحات بقلمهِ. وقد طالعته مرارًا فلم اهتدِ الى اسم ناظمهِ (١ ولا الى ما يرشد اليه الى ان نشرت مجلة المشرق الغراء في سنتها التاسعة خطاب « الاداب العربية في الشهباء » لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي فذكر اسم ابرهيم الحكيم الملكي الكاثوليكي ووصف سفرته من حلب الى مصر واشار الى قصيدة منها مطلعها:

قلبي يذوب الى المنازل والحمى ولديَّ ذاك الحيّ اضناني الظما

فتذكرت انني قرات هذه القصيدة وهي آخر ما في الديوان قد ذهب معظم اياتها وبقي منها تسعة فقط. فطربت لمعرفتي الناظم وتاكدت ان الديوان من نظمهِ فبحثت كثيرًا لاجد نسخة ثانية له في موطنه حلب وفي قوائم اوربة فلم اقف على من ذكر او عرف ديوانه هذا فاشتد حرصي عليه لانه نادر وربما كانت هذه النسخة هي الوحيدة ولما نُشرت في السنة الجارية رحلته في هذه المجلة كنت اقابل كل قصيدة تورَد فيها على الباقي

---

١) سوى ما ورد في بديعيته قبل الاخير باربعة ابيات في نوع (الاستشهاد) ولكنني كنت في ريبة من الامر الى ان انجلى لي اسمه في المشرق

في يدي منه فأجدها فيه سوى قصيدتين (١ احداهما في صفحة ٧١١ ومطلعها : « يا لها روضة تحاكي الفرادس » والثانية في صفحة ٥٨٢ وهي ارجوزة فيها اسم عبد الله لم يهتدِ حضرة ناشر المقالة الى حقيقته أهو عبدالله زاخر ام غيرهُ. ولما كان في الديوان قصيدتان للناظم بمدح الشماس عبد الله عبده صديقه (صفحة ٩٣ و١٥٨ من الديوان المخطوط الذي بيدي) تحققت انه هو المقصود هنا بلا خلاف. اما بقية القصائد المنشورة فجميعها واردة في الديوان في الحروف الباقية منه فقط مع اختلاف في بعض المواضع لا باس من الاشارة الى اهمهِ هنا ففي صفحة ٥٦٣ السطر الخامس من المشرق « وغدا بهم من الفصاحة ابكما » والصواب « قس الفصاحة » . وقد سقط من بين السطرين ٣ و٤ بيتان هما:

من منزلٍ باهي الجمال مزخرفٍ ولحسن زينتهِ غدا يحكي السما
فكأنهُ الفلك المنير وأهلهُ ضاهوا الثريا والسهى والانجما

وفي صفحة ٥٨١ قصيدة (نظمها سنة ١٧٥١ بمدح احد اصدقائهِ) وردت بعض اياتها وفي هذا البيت منها خطأ:

يا [illegible] المولى الجليل القدر [illegible] [illegible] بالمقام (وذو الحياة) الاشرف

وفي الديوان « وذو الجناب [illegible] الاطهر

وفي صفحة ٧٠٩ قصيدة وصف بها أخطار البحر المالح وسرعة انقلابهِ سنة ١٧٥٧م ومنها قوله كما رواه المشرق

فكم آليت في عمري بألاَّ أحلَّ النمر حيثما انت سالك

والشطر الثاني في الديوان اصحّ وهو: « اكون الى مكانٍ فيك سالك » ومنها :

الا افعل ما تشا فينا ونحن لما فوَّقت فينا من نبائك

وهو في الديوان

فإفعل ما تشا فينا وبجَنّ لما فوّقت فينا من نبالك

وفي صفحة ٧١١ ابيات وصف بها روضاً ظليلاً على جانب نهر النيل في مصر كما في ديوانه وقد وقع الخطأ في الديوان بقولهِ :

١) هذا ما ورد من الحروف الباقية في الديوان الذي بيدي اما ما مزق منه قبل حرف الدال وبعد حرف الميم فهو غير موجود منه شيء

يمرّ به النسيم بلا انقطاع (ومرّ) الشمس مقطوع السبيل

فروي في المشرق « ومرُّ » وهو المقصود

وفي القصيدة التي وصف بها مصر القاهرة وحكامها سنة ١٧٦٠ قولهُ في رواية الديوان :

قهرت ملوك الأرض شرًّا وازدرت بولاتها فلذاك (دعيت) قاهرة

وفي المشرق « تدعى قاهرة » وهو الصواب

ومنها في صفحة ٧١٠ قوله في الديوان :

قد زينت وترخرفت (مذ رشقت) حتَّى حلت في كل عين ناظر

وفي المشرق « وترخرفت ببهائها » وهو الاولى

الى غير ذلك مما يدلّ على تلاعب ايدي النساخ وضعف الناظم باداب اللغة العربيَّة اذ ان ديوانه مشحون بكثير من هذه السقطات ولكنه في الغالب شاعر مطبوع رقيق الحواشي منسجم الالفاظ حتى انهُ يدمج العامي منها في نظمهِ وبالاستقراء رأيت ان منظوماته تتراوح بين السنة ١٧٢٠ و١٧٦٦ واغلبها من السنة ١٧٤٠ الى ١٧٦٠. ومن مطالعة الديوان يظهر ان هذا الناظم كانت اكثر اقامته في حلب. وكان في ادنه سنة ١٧٤٠ وفي سيواس سنة ١٧٤١ و١٧٥٧ وفي بلاد صهيون سنة ١٧٥٠ وفي كسروان(لبنان) سنة ١٧٥٧ وفي مصر سنة ١٧٦٠ و١٧٦٢ وفي اللاذقيَّة سنة ١٧٤٠ و١٧٥٠ وفي حمص سنة ١٧٥١ و١٧٥٤ والباقي صرفهُ في حلب وعلى الجملة فان هذا الشاعر كان حليف الاسفار واليف الترحال كما يظهر من مطالعة ديوانه النادر الوجود فهو لقطة ادبيَّة ثمينة احببنا نشر بعضها في هذه المجلة التي اخذت على نفسها نشر آثار الادباء ولاسيما الشرقيين

٢ منتخباتهُ

خاض هذا الشاعر كثيرًا من فنون النظم وقد اثرنا أن ننتخب محاسن ديوانهِ في هذه المقالة خشية ان تلعب به يد الضياع فتضيع اثاره الادبيَّة ولاسيما ان النسخة التي بايدينا ربما كانت الوحيدة منهُ وها نحن نبدا بتبويب المنتخبات بالنسبة الى مواضيعها معلقين عليها ملاحظات وشروحًا دعت اليها الحاجة زيادة في التحقيق :

﴿ الدينيّات ﴾ قال رحمه الله يمدح السيد المسيح ورسله الاطهار ومريم البتول والكنيسة المقدسة في بديعية التزم فيها تسميته النوع على نسق من تقدمه من البديعيين سنة ١٧٣٤ وقد ميز ذلك بالحبر الاحمر فوضعناه بين هلالين :

(براعتي) في امتداحي منهل النعمِ ... قد (استهلّت) بديع النظم كالعلمِ

قد هام قلبي (بتركيب) الغرام فقل ... بي ما تشا (مطلقاً) لم تقتصر هممي

كم ضلّ لاحٍ (بلفظٍ) ظلّ ينشدهُ ... (والقلب) ما مال لمّا لام للندمِ

في المنهل العذب لا يختار منع ظما ... مضنىً (بتلفيق) ما يرويه من عظم

مذ صاح داعي الهوى (تمّت) دعوتهُ ... وزد أيا صاحِ (تطريفي) ولم أُلَم

ان (ذيل) الحبُّ حبل الوصل منه بلا ... فصل لحقتُ بنيل الجود والكرم

وقد(تصحف)حبُّ الغيد عندي(١) كما ... (تحرّف) القلب عن ذا القسم بالقسم

وملت نحو ابن نون (المعنوي) عسى ... يصير لي كابن رعدٍ او أبي الأمم

(مستطرداً) خلفه خيل الغرام ولم ... أخشَ النكال ولو فيه يراق دمي

وحرتُ في حبه (والافتنان) بهِ ... انعي زماناً مضى هدراً بغيرهم

وقد (تخيّرت) موتي في محبتهم ... ولو طلبتُ سواهُ متُّ من ندمي

(صدر) المعالي لهم ترتدّ راجعة ... (كردّ عجز) مساويهم لصدرهم

قد (اوجبوا القول) اني عن محبتهم ... قد ملت قلت الى الائتلاف والعدم

وطال (تذييل) سهدي في الغرام وقد ... نام الخليّ ومضنى الحبّ لم ينم

ومذ ناوا عن عياني عدت (ملتفتاً) ... سيروا الهوينا بقلبي وارحموا سقمي

ساروا بخيل غرامي عندما (استعرت) ... نار الجوى في ضميري يوم بينهم

(واستخدموا) في الدجى نجماً ليرشدهم ... وقد رعتهُ ضحى انعام سربهم

وما (اكتفيت) بتمهيد الطريق لهم ... بل رمت تشتيت منها(٢ شمل كل كمي

(طابقتُ) ان بدلوا قربي ببعدهم ... ولا اطابق ان شحّوا بوصلهم

(ناقضتهم) ان نووا هجري ولو بدلت ... حالي وعدت رضيعاً غير منفطم

(قابلت) ذلي وفقري شقوتي نعمي ... بعزّهم والغنى والسعد والنعم

١) يجب اسقاط الياء ليستقيم الوزن ويتم التصحيف

٢) ولو قال : (بل رمت منهم تشتيتاً لكل كمي) تخلص من هذا الجواز

صبرت في الحب حتى قلت (ممتثلاً)   من حاول الكيَّ فليصبر على الألم
جعلت حبّهمُ في الناس (ملتزمي)   وعن هوى غيرهم أعدو كمنهزم
قالوا (تراجعهم) ذلّاً فقلت نعم   قالوا لما قلت هذي شيمة الخدم
بهم (تشابه أطراف) حلت بهم   بهم أهيم ولو طال المدى بهم
قال المناوي تناسَ حبهم رسلاً   فقلت (مستدركاً) لكن على ضرم
(واربتُ) مذ لامني اللاحي وقلتُ لهُ   حُييتَ يا سمج الأخلاق والشيم
(بالجدِّ هازلني) صحبي بقولهم   يهنيه أخصب جسماً مذ رأوا ورمي
(وأبهم) النصح عذالي بشقشقة   وليت شقَّ الحشى من قبل نصحهم
لما اختبرتُ أموراً منهمُ صدرت   (نزّهتُ) قلبي بحق عن ودادهم
(يهجو بمعرض مدح) عاذلي شرفي   يقول سدتم بجمل الذلّ والتّهم
فقلت (متهكماً) (١ للمبتغي شرفاً   قد عشتَ معتبراً بُشراك بالندم
(تغايروا) في مديح الجاه وافتخروا   وكم رمى أهلهُ بالذل والنقم
فلا افتخار بغير الفضل ان به   (سولةً) تجمل الشان الوضيع سمي
اعمل صلاحاً (واهمل) كل صالحة   ودع كلام عدوّ الله كالعدم
(جمع الكلام) اذا ما لم يفد ادباً   لم تكتسب من جناه لذة الحكم
كلم اخا دعةٍ تعد (٢ اخا ملك   (فيستوي) منك (قلب) غير منتقم
إن شككت عينك اليمنى فاقلعها (٣   والقها (تقتبس) نوراً وأنت عمي
فمن (توجه) نحو الله منتصباً   بكسرة القلب يبنيه كما (٤ العلم
اذا (تراوح) ذنبي واعترفت لهُ   نفى عذابي وكافاني على الندم
وما (رجعت) الى نفسي أوبّنها   نعم رجعت ولكن عند منهرمي
يا (نفس) اصغي (لعتبي) واقبليه كفى   كم تلزميني بفعل غير محتشم

---

١) سكّن التاء ضرورة

٢) له جوازات كثيرة في الابحر لا يسوغ للمتاخرين ارتكابها وان كان المتقدمون قد اضطروا اليها لكثرة ارتجالهم فلنا مندوحة عنها لاننا نصرف وقتاً لتهذيب المنظوم

٣) كثيراً ما يحرك آخر فعل الامر الصحيح

٤) والأولى ان يقول بنا العلم

فهل يبررني (تسليم) خدعتك (١ فلا لعمري ولو عدت (٢ الى العدم
لا كنتُ حياً ولا بُلغت نيل مُنىً ان كنت أصغي لدعواكِ (٣ وذا (قسمي)
حتى أستعين على حسن (التخلص) مما قد جنيت بمدحي معدن الكرم
يسوع بكر الاله ابن البتولة نجل الأنبياء ورب في (اطّرادهم)
نور الوجود وجود النور منهُ بدا في الكون (يا عكس) شعب عن سناهُ عمي
فردٌ به (كل اجزاء) الورى (انحصرت) وذاته علة الاكوان من عدم
طبعٌ تثلَّث (والتفسير) جاء ابٌ وابنٌ وروح إلهٍ غير منقسم
فالآب أولدهُ والروح أيدهُ والخلق تعبدهُ (مماثلي) الخدم
(ومذهبي) في (كلامي) عن تجسده لو لم يكن ما تخلّصنا من النقم
لمّا بدا لاح (تشريع) الخلاص لنا حزنا الفدا وهدانا أوضح اللقم
(شيئان) قد لشبها (شيئين) حين بدا وجودهُ في الدنى كالنور في الظلم
ناسوتهُ طاهرٌ والبرّ (ناسبهُ) لاهوتهُ ظاهرٌ والسرّ كالعلم
وافى لينقذ حوّاً من خطيئتها (وتم) الفضل اذ أوفى عن الامم
قد ردَّ مجد أبيه في (ولادته) وقد رضي الله بعد الغيظ والندم
فهو الجليل وفي ارض الجليل بدا جليل (ترديده) في غاية الحكم
تعليمهُ عذب ما شانهُ كذبٌ تنبيك عن حكمٍ (تشطير) محتكم
ومن (اشارته) في وعظه رجعت جمع الخلائق عما في نفوسهم
قد (أوغل) السير بالتبشير مجتهدًا على هدى شعبه بل سائر الامم
(تؤلف الوزن والمعنى) بشارتهُ لأنها قد أتت في غاية الحِكَم
(توشيع) آياته مذ اعلنت فضحت ضلالة الملحدين أبليس والصنم
(تقسيمهُ) معجزات في ذوي علل كالبرص والصمّ والعميان والبكم
(ايجاز) أوصاف ما أبدت يداهُ يُرى في الارض والبحر والافلاك والنسم
(نوادر) الجود فاضت من يديه ولم تكف حتى الدما أجرتها كالديم

١) اشبع كاف الخطاب وذلك كثير في نظمه
٢) واشبع تاء المخاطب ايضاً ولم يجوز العرب الا اشباع ضمير الغائب المفرد المذكر
٣) اشبع الكاف ايضاً

وقد تعوَّد (بسط) الكف مبتهجاً — حتى على العود أعطاها بلا ندمِ
(جمعٌ) تقسّم في آلامهِ قِسماً — فالنفس في نعمٍ والجسم في ألمِ
وجسمهُ من نحولٍ كالهلال غدا — وقد (تشبه) نور الوجه بالظلم
حتى (تجاهل) فيه الناس (معرفةً) — قالوا بهِ سقمٌ ام بالنبال رُمي
وقد (توارى) جمال الوجه مستتراً — لما عراهُ الحيا في ضيقة الرجم
في موتهِ قد (تساوى) في الانام وفي — نهوضهِ أظهر اللاهوت كالعلم
جلّت قيامتهُ بالانتصار وقد — عزّت قلوباً من (التوهيم) في غمم
صعودهُ (اخترع) النهج القويم لنا — كي نرتقيه بجنحي (١ البرّ والنعم
رقى على السحب بل فوق الكواكب بل — فوق السماء (باضرابٍ) عن الأكم
وأرسل الروح من تلقاهُ (منسجماً) — على تلاميذه كالسن (٢ الضرم
وقال سيروا أنا معكم بلا جزعٍ — (تنهموا) الأرض وادعوا سائر الامم
فمن تركتم خطاياه له تركت — ومن (عقدتم) عليهِ الحرم ينحرم
(فارقوا) كلَّ ماوى الحب وانطلقوا — نحو الذي مات حباً في خلاصهم
(تمكنوا) في وصاياه وقد طفقوا — يسعون بين الذياب الخطف كالغنم
(توزعوا) مترعين العجز وانترعوا — باعِزَّ بولَّا وعزّتهُ (٣ بعزمهم
الباذلو الحب بذل النفس يوم وغى — (مستتبعين) الهدى بالحفظ للذمم
مذ (اودعوا) الحب قد لذت نفوسهم — في ما النفوس تراهُ غاية الألم
دماهمُ رشت البيداء مذ نزعوا — رداية الكفر في (تصحيح) قولهم
غطوا السماء بدمع بالدما (اشتركا) (٤ — سما الربى لا سما الاجرام والديم
كم (صرّعوا) حاسديهم في رواتهم — كم ابرأوا قاصديهم في صلاتهم
فالفضل (مؤتلف) منهم (ومختلفٌ) — لان بطرس يسمو فوق كلهم
قد قام منهم امامٌ (٥ فاق اخوتهُ — وهو الصفا (موضح) الاشكال للامم

١) والأولى كي نرتقي بجناح البر والنعم
٢) والأولى على التلاميذ يحكي ألسن الضرم
٣) سكن لغير مسوّغ
٤) لا وجه للتثنية ٥) الاولى اماماً

ايمان بطرس عين الحق معتقدي ... (نكت)على من عصا بل عن سناه عمي
من يخسر العمر والدنيا بهم ربح ... الدارين في حبه (حسن اتباعهم)
او يعطف القلب يوماً نحو حبهم ... (يتعطفون) (١ به في يوم دينهم
(تؤلف اللفظ والمعنى) رسائلهم ... تالف الوعظ بالايات والحكم
كم (رصعوا) حِكَماً من درّ وعظهم ... كم فرعوا نعماً من برّ لفظهم
(فاللفظ) كالدرّ والعقيان (مؤتلف ... باللفظ). فيهم كمنثور ومنتظم
(سمّط) عقودهم وارفع بنودهم ... واخمد حسودهم بالذل والنعم
فما الملائك في برّ وفي ثقة ... يوماً باطهر من (تفريع) برهم
طهر النفوس (اتساع) الرأي خُصّ بهم ... بيض القلوب حسان الخلق والشيم
نحل الجسوم قريحو الجفون وهي (٢ ... (تكني) عن النسك والاسهار والندم
(تنسيق) مجدهم تسيق مدحهم ... توفيق سعدهم ينبي عن العظم
تلقى الهياكل في اعيادهم عقدت ... (فرائد) الدرّ من ألحان مدحهم
(تآلف الوزن بالالفاظ) جانسهُ ... حسن النشائد بالإحسان والنعم
(سجعي بمدحهم) قد صار من قسمي ... اذ فيه مغتنمي . في موقف الحكم
(جزّيت) من كلمي. روّيت. من قلمي ... ابديت من حكمي . اهديت كل عمي
(مدحي بمعرض ذم) قد يخصّ بهم ... لاعيب فيهم سوى إكرام ربهم
من قد اعدّ لهم ملكاً (وكمّلهُ) ... مذ خصّهم ان يدينوا سائر الامم
مخلّص رام تخليص العباد وقد ... وافى وخاصهم بعد (انشقاقهم)
قد (أبدع) العدل في شرع سما فنما ... وأينع الفضل فرعاً في حماه حمي
وفلك نوح اتت (عنوان) بيعته ... فمن يلجها نجا من لجة العرم
كم هدّ ركن ضلال حين أسسها ... وكم (ترشح) منها الخير كالديم
(تمليح) انوارها أمست مشعشعة ... ضاءت وَرَشليمُ العلياء في الظلم
وحيدة جمعت قدس الرسالة في ... (ترتيب) انذارها للعرب والعجم
لي منهلٌ من ينابيع الحياة بها ... يطفي أوامي (بتجريدي) من النقم

١) سكن تاء يتعطفون وذلك كثير في منظومه
٢) هذا البيت مختل الوزن

أهل الهدى قد أطاعوا شرع بيعتهِ — وقد (عصاه) العدى من فرط كفرهمِ
ما رام بالسيف يحمي حقّ مذهبهِ — ولا (تعرّض) للإلزام والرّغمِ
وداعةٌ واتضاعٌ مع تقى ونقا — قد (جمّتهم) (١ سجاياه مع الكرم
(تعديد) أوصافهِ ربُّ الوجود مما — مولى عظيماً الهاً بارئ النسم
(طيّ ونشرٌ) وتقريب بهِ وجفا — للغدر والودّ والافضال والامم
لو لم يُقم أُمهُ ملجا لأمتهِ — لما (تعلّل) انقاذي من النقم
بها (مجازي) الى دار النعيم وهي — باب السماء وبيت الحق والحكم
وهي النجاة لكل المؤمنين وقل — كل الانام وان (بالغت) لم تُلَم
فلو ترى توبة الشيطان ممكنةً — (لأغرقتهُ) بتيارٍ من النعم
كادت تردُّ زمانا فيهِ قد سقطت — كل الانام لكي (تعلو) بحفظهم
قالوا هي العرش (والتفريق) — العرش موطى وهيَ (٢ ترقاه بالقدم
(تأديب) سيرتها الحسناء يخبرنا — عن حسن (تهذيبها) للطبع والشيم
فان (توشحت) الاكرام لا عجبٌ — لانها أم عين الجود والكرم
من كان نسبتهُ نعتاً لأمتهِ — فتلك أنصاره حسب (اتفاقهم)
شغلي (بتطريز) مدحي فيه مغتنمي — يا خير مغتنمٍ يا خير مغتنمي
يداهُ كالبحر في (تفريق) ما (جمعت) — وفيضهُ البحر كم روّى فؤاد ظمي
يعطي بشحٍ وسحٍ ثم (يوضحهُ) — شحٍ لمستغنم سحٍ لذي كرم
حلّ وغلّ لهُ (للمعتنين) غدا — (تالف) نحو مأسورٍ ومحتكم
(لا ينتفي) منه (ايجاب) الجميل ولا — يعطي بشحٍ ومن يقصدهُ يغتنم
(كرّر) وسل شيم المستحسن الشيم — المستحسن الشيم المستحسن الشيم
وابكِ ونحْ وانتحب وامنح وجُد وأنل — (فوّف) وسرّ وابتهج واطلب وسل ودُم
واصغي لقولي اذا (حاجيت) ملتفتا — من جاز بحراً (٣ فهل يحصيه بالقدم

١) الاولى ان يقول (جمتها)
٢) الاولى فالعرش موطاها الخ
٣) حاجى بلفظة مريم فاراد مرّ يمّاً اي جاز بحراً

وأعطِ ليومك ما يحتاج من اسف ... واطرح لما فيه تلقَ حلاً (لتزهم)(١
من شام (تلويح) إلهام وجدٍ على ... تحصيله وجد السلوان في الغمم
لقد تبيّن لي (حسن البيان) وقد ... تظاهر الحق والبرهان كالعلم
مذ شام طرفي بروقاً من سناه أضت ... (راعى النظير) بدمع فاض كالديم
وابيض اسود خطي حين (دُبج) في ... صفر الخدود مجاري مدمعي العنم
لذاك قد جيت يا مولاي معترفاً ... بما (تنفّل) من ذلي ومجترمي
فلو سمحت بعتقي لستُ (معترضاً) ... حزت النجاة وكم ساحت ذا وصم
سلبت نعماك عدلاً من ذوي كسل ... وزدت (محترساً) فضلاً على النعم
(تُشاكل) الخير خيراً والمسيُ اسى ... والشر شرّاً وذا الاحسان بالكرم
فاعضد بنيك ولو ابقيت (مندمجاً) ... بذلتي غير جود (٢ قط لم أرم
(سلبت) كل رجاءٍ في الانام وقد ... (اوجبت) فيك الرجا يا عين مغتنمي
نادرت كلاً وما (استثنيت) من احدٍ ... الّاك يا منقذي في يوم محتكمي
وحنّ عى القلب يخطى قبل غايته ... بعاطف منك لولا نورهُ لعمي
انا الطبيب المرجي عفو ذنبيَ ا ... راهيم (مستشهد) دمعي على الندم
ارجوك من بعد مدحي والتخلُّص من ... (تاريخهِ) ان تنجيني من الضرم ١٧٣٥
(براعتي) اظهرت ما فيَّ من (طلب) ... فلا احتياج الى التصريح بالكلم
من قبل بدء حسابي يوم محتكمي ... ارجو (الخلاص) وأعطي حسن (مختتمي)

هذه بديعتهُ التي تدل اياتها على انهُ صرف زمناً على نظمها لانهُ اورد في العنوان انهُ نظمها سنة ١٧٣٤ ويظهر من التاريخ انهُ انهاها بعد سنة وهي من أمتن قصائده بالنظر الى جميع اياتها

وقال متغزلاً في الحب الالهي ومضمناً بعض شهادات الكتاب المقدس المختصة بهاء الملكوت سنة ١٧٢١ في حلب وهي ثمانية واربعون بيتاً ننتخب منها اهمها :

أترى متى آتي ووجهك أنظرُ ... واكون منتصباً ببيتك أشكرُ

---

١) النز يوسف فقولهُ اعط ليومك ما يحتاج من اسفٍ واطرح لما الخ معناه خذ من الاسف (سف) واطرح من يوم اليم فيبقى (يو) ومنها يتركب اسم يوسف خطيب العذراء

٢) وفي الاصل جودق وهو غلط

متمتعاً بجمال وجهك سامعاً | جوزوا الى فرحي المهيا واعبروا
حتّام بي ظماً وعندك منهلُ | الخيرات وافرةٌ تفاضُ (١ وتزخرُ

الى أن يقول

بل ما أحبَّ مساكن الرب الاله | وما اعزَّ وما ألذَّ المنظرُ (٢
طوباهمُ سكان بيتك دائماً | طول المدى تسبيحهم لا يفترُ
يا ربِّ قد احببت حسن مقامك | الاسنى وموضعك البهي التخير
يا ربِّ أرجو منك يوماً واحداً | ان تقبلْني (٣ في ديارك احشر
كيما اشاهد نور وجهك ظاهراً | ولكي يظللني خباك الانور
وتقوم لي من عن يميني حافظاً | وامام عيني لم أزل لك ابصر
ارجوك تاتيني وعندي تصطفي | لك منزلًا والىَّ سراً تخطر
وتقول هذي راحتي ورضيتها | أبداً واسكن ها هنا لا اصدر
وجعلت هذا القلب موضع راحتي | ربه أُقيم وفيه جهراً اظهر
ويصير قلبي منزلًا لك طاهراً | وبغير عيبٍ في سبيلك يعبر
وتكون أنت نصيب قلبي علّه | في كل حب غير حبك يكفر
وتميل من طرب اليك جوانحي | والقلب يحمد والجوارح تشكر

ومنها: ولي افتحوا باب القداسة قبل ما | ياتي العروس ودونه يتسكّر
هذا هو البيت الذي في ضمنهِ | خيرٌ يكلّ الوصف عنه ويقصر
هذا رجائي ثم هذي غايتي | القصوى وهذا ما بهِ اتفكر
هذا مناني ثم هذا مطلبي | هذا مرادي والذي أتخير
فيه أُبلّغُ كلَّ ما ارجوهُ من | خير وأُعطى فوق ما أتصور
وبهِ اشاهد كل حسن معجبٍ | وهناك يسبيني الجمال الأنور
وهناك خيرات تكل اللسن عن | اصحانها اذ ليس مما تحصر
وهناك طغمات الملائك يسترون وجوههم من هيبة تتوقر

---

١) والاولى ان يقول: وعندك هذه الخيرات وافرة تفيض

٢) عدل عن النصب للضرورة وله كثير من مثل هذه السقطات النحوية

٣) سكّن اللام انير موجب وهذا كثير في ديوانه

وهناك سارافيمُ كل دقيقة يطون تسبيحاً جديداً يبهرُ
وهناك كاروبيم يهتف جمعهم قدُّوسٌ أنت الله ربٌّ اقدرُ
وهناك قدس القدس هيكل مقدس الاقداس يتلوهُ البهاء الانورُ
وهنالك (١ الثالوث يظهر نورهُ متلألئاً والشمس منه تحقر
وهنالك (٢ الحمل الذبيح عن الورى اضحى يسودُ وانهُ لمظفر
وهناك ينبوع الحياة ومصـــدر الفيض الذي خيراتهُ لا تحزر
وهناك اجثو في ديارك ساجداً في موضع قدماك فيهِ تخطر (٣
وهناك من ينبوع جودك استقي ماء ينقي مهجتي ويطهر
ويداي (٤ اغسل بالنقاوة عندما احتاط مذبحك البهي واشكر
وتقرُّ عيني ثم قلبي يمتلي شبعاً اذا ما شام مجدك يظهر

اكرام الصليب والصور عند النساطرة

لحضرة الخوري الفاضل بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

زعم بعض كتبة البروتستانت انَّ النساطرة الكلدان لا يكرمون الصليب المقدَّس وينبذون استعمال الصور والايقونات التقويَّة فاتوا بذلك شططاً ظاهراً واستثنوا هـذه الطائفة ممَّا ألفتهُ كل الطوائف الشرقيَّة المسيحيَّة. فتفنيداً لهذا الافتراء الباطل جمعنا هنا عدَّة دلائل تبين بنوع واضح انَّ النساطرة لم يخرجوا في تعظيم الصليب والصور المقدَّسة عن حكم بقية نصارى الشرق فنقول:

١ من القوانين المرعيَّة عند النساطرة انهم لا يقومون بخدمة كنائسيَّة دون ان يجعل الصليب بإزائهم وهم يعتقدون انهُ بلا صليب لا تتم صلاة فرضيَّة ولا قداس ولا زياح قطعاً. كما هو مدوَّن عندهم في تعريفات كتاب الدائرة. نعم انَّ هذا الصليب

١) و٢) في الاصل وهناك وهو خطاء او انهُ اراد قطع همزة الوصل بعدها وهو ضرورة يستغنى عنها

٣) ولو قال: في موضع القدم التي تتخطر لنجا من هذه الضرورة

٤) والصواب ويديَّ

مجرَّد عن تمثال السيد المسيح لكنهُ دليل كافٍ على اكرامهم لهُ اذ لا تُكرم الصور ألا من جهة نسبتها الى اصابها ولولا ذلك لما جاز اكرام الصليب

٢ يشهد على اعتقاد النساطرة في اكرام الصليب والصور ما تجدهُ في كتب طقوسهم القديمة والحديثة من التصاوير فانَّ اناجيلهم مثلاً مرصَّعة بالصور الفضيَّة ومن جملتها صورة المصلوب وكذلك يزينون هذه الكتابة بنقوش بديعة تمثل اسرار حياة المسيح من مولدهِ الى قيامتهِ على حسب رتب الاعياد ومعاني الصلوات · ففي قوجانس مقرّ بطاركتهم يُصان الى يومنا هذا انجيل مصوَّر يُعدّ من التُحف البديعة وفي خزائن لندن وباريس اناجيل مثلهُ باعوها من النساطرة

٣ كان عندهم معلقاً في المذبح فوق قدس الاقداس شبح كبير من خشب او من شمع للسيد المسيح ويدعونهُ ܝܘܩܢܐ (يوقنا) ويدل على ذلك ما جاء من تعريفات تقديس المذبح بالزيت المقدس حيث يقول : ܘܗܝܕܝܢ ܢܩܪܒܘܢ ܠܟܗܢܐ ܡܐܢ̈ܐ ܕܡܫܬܡܫܝܢ ܒܗܘܢ ܐܪ̈ܙܐ ܩܕܝܫ̈ܐ ܦܝܢ̈ܟܐ ܘܟܣ̈ܐ ܘܡܪ̈ܘܚܬܐ ܘܝܘܩܢܐ ܕܠܥܠ ... ܘܠܒܝܬ ܡܕܒܚܐ ܣܛܪ ܡܢ ܨܠܝܒܐ ܘܐܘܢܓܠܝܘܢ «حينئذ يُؤتى باواني التقديس التي تخدم بها الاسرار المقدسة كالصواني والكؤوس والمراوح والصورة التي فوق : ... والبيعة المذبح ما عدا الصليب والانجيل» · ارأيت كيف ان هذا اليوقنا كان من جملة الادوات المقدسة المختصة بالمذبح وبخدمة الاسرار وانه كان يتعلق من فوق وانه شيء ممتاز عن الصليب المذكور على حدة — ويؤيد ذلك ما جاء في البيت الشهير الذي يرتل في تقديس البيعة ويكرَّر مرات كثيرة في دور السنة (طالع مثلاً وجه ٣٩١ من المجلد الثالث لكتاب الفرض) ما ترجمه : ان كنيستك ايها الخاص حاملة كنزاً وغنًى سماويًا بالاسرار والرموز التي سلمتها لها واليها تلتجي وبها ترجو وهم كتاب بشارتك العظيم وعود صليبك المسجود له وصورة ناسوتك الجسمية فما اعظم اسرار خلاصك اهـ · وفي هاتين الشهادتين قوَّة مضاعفة لانهما تدلان على حقيقة اتخاذ اليوقنا اي الصورة المجسمة للسيد المسيح كشيء واجب الحضور في بيعهم كافةً وانهُ من جملة الادوات المقدسة اللازمة لخدمة الاسرار والواجب تكريسها بالدهن وانهُ من جملة اللآلي المشتمل عليها كنز البيعة التي تتباهى بها قبالة اضدادها وما عدا اثبات وجود تلك الصورة في البيعة دوماً ففي هاتين الشهادتين دليل

واضح على ان اتخاذ هذه الصورة على كل حال هو شي. يجب الافتخار بهِ فضلاً عن جوازه وصوابيته نشتان بين هذه الحال التي لا يزال عليها النساطرة وما يقذفهم بها ظلماً مضطهدو الصور والرفضة من الافرنج

٤ ذكر مار توما اسقف المرج في تاريخهِ السفر الرابع الفصل ١٨ انه كان في الدير محفوظاً صليب كان مكرَّماً لدى يعقوب رئيس دير باعابا وكان كلما اقتضت حاجة يخضونهُ في الماء فيصير للشفاء. فمن جملة ذلك ان رجلاً غريباً من اهل الموصل كان له ولد معترى بمرض عضال فطلب الى مار نرخا اسقف نينوى ان يستودع ابنه لادعية رهبان باعابا وهذا الاسقف كتب رسالةً الى قرياقوس كي يرسل حناناً (اي تراب الذخائر) الى ذاك الرجل اما القديس فارسل ماء مخضوضاً بصليب ربنا مع اثنين من الرهبان وهو رجع الى الصلوة لاجلهِ فلما ذهب الراهبان واعطيا ما كان معهما من الحنان والبركة لهذا الرجل وهو سقى ابنهُ فمن ساعتهِ قام الصبي متعافياً

٥ وعبد يشوع النصيبين يشرح كم هو مقدار الاحترام المقدَّم لعلامة الصليب وما الباعث الى ذلك وكيف ينبغي ان يُعتبر وذلك في مختصر السنهادوسات الفصل الخامس الراس التاسع المخصص باحترام الصليب يقول:

« يقول التقليد. ان مخلصنا لما مدّ يديه في جبل الزيتون ليبارك الرسل مدهما بشبه علامة الصليب مذكراً اياهم انهُ من ذاك النار عار الصليب الذي شاهدتموني بهِ ارتفعت الى هذا المجد الذي تشاهدونني بهِ وانا صاعد. كقول ماري بولس اذ قال: اخضع نفسهُ حتى الموت موت الصليب ولهذا فاقه ايضاً رفعهُ الخ فالتلاميذ كما ذكرنا انفاً لما عاينوه بهذه الصورة وبهذا الشكل سقطوا على الارض سجداً لهُ ومن ذاك الحين بداوا بالسجود لهُ. الا ان رسم علامة الصليب فالكنائس بدات بهِ اولاً وسجدت لهُ فالكنيسة الاولى هي كنيسة المليّة اي علية صهيون واما الثانية فهي كنيسة انطوخيا ولم يكن من يقول اذ ذاك انهم يسجدون للخشبة او للذهب او غير ذلك من الادوات البيطة بل للمسيح نفسه اذ هو هو الصليب الذي صُلبَ في اورشليم ويشهد لذلك قول الرسول السماوي ماري بولس حيث يقول. اما انا فحاشاي ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح. فكانت الكنائس تلزم الناس بتأدية الاكرام للخشبة ولعلامة الصليب والسجود لهُ من اجل العجائب والمعجزات والقوات التي كانت تعمل بهِ »

ويؤيد ذلك ما يقصه عبد يشوع نفسه ايضاً في هذا المعنى في كتاب اللؤلؤة القسم الخامس الراس الثاني بقولهِ :

انا نسجد لناسوت المسيح اعتباراً للاله الحالّ فيها وكذلك في الصليب نكرم الاله مخلصنا لان

الصليب هو اسم المسيح هو قتيل ومسجود لهُ . على انه لا يليق هذا الاسم للخشب او للفضة او للنحاس لان اساس النصرانيَّة العظيم هو هذا ان نقرَّ بالتجديد والفداء الدام الصائر بواسطة المصلوب . وان صورة الصليب التي عندنا هي علامة فادينا التي ستظهر في السماء قبل استعلانه كما يقول هو : لاننا لما نتامل في علامة فدائنا فكاننا نرى المسيح علمنا مصلوباً فنحسب اننا نعاين وفاء ديننا وتجديد العالم ومن اجل ذلك نقدم سجوداً خشوعياً مع الشكر على اننا لسنا نعتبر في ذلك مادة حسية بل ذلك الذي سُمّر على الصليب بل الله الذي سام ابنه ليصلب عوضنا الذي بموتهِ على الصليب حصل انا التجويد وخوّلنا نحن غير المستحقين الخلاص والحياة الابدية في الملكوت السماوي

٦ وكتب مذيل تواريخ ابي الفرج السريانية في ذكر ما جرى سنة ١٢٩٥ انَّ نوروز بعد ان ذكر بيع النساطرة واليعاقبة في اربيل عفا عن بيع الموصل من اجل الدراهم الوافرة التي قُدمت لهُ من اهالي هذه المدينة قيمة الصور والصلبان وغير ذلك من الآثار الثمين البيعي . وقال نوح متمم قرونيقون ابي الفرج في سنة ١٤١٣ مسيحية حُرق باب هيكل قرتامين ونُهب وأُخذ كل ما كان في الهيكل وذخيرة عين القديس جبرائيل والطقس والصلبان والكؤوس والصواني من الاكراد التشليخيين الملاعين وفي هذه السنة نهب الاكراد الملاعين كنيسة قرية كبرزا واخذوا صورة الشهيد مار عزازائيل . (طالع السمعاني المكتبة الشرقيَّة المجلد الرابع وجه ١٣٦)

٧ وقد اكثر النساطرة في نظم مناقب الصليب المقدس ووجوب الاكرام والسجود له كما يتَّضح من آليف شعرائهم . قال الشاعر وردا في قصيدة له على الصليب مطلعها : يا من خلق بنعمته . قال : ܘܐܢ ܐܡܪ ܠܝ ܚܕ ܡܢ ܡܬܚܪܝܢܐ ܕܐܢܐ ܠܐ ܠܟ ܫܠܡܢܐ . ܡܢܘ ܠܗ ܢܝܫܐ ܗܢܐ . ܕܠܗ ܡܣܓܕܐ ܐܘ ܡܫܝܚܝܐ : ܗܢܘ ܢܝܫܗ ܕܐܠܗܐ . ܘܨܠܝܒܗ ܕܒܪ ܐܠܗܐ . ܫܡܥ ܐܘ ܕܡܘܕܐ ܒܐܠܗܘܬܐ . ܘܟܦܪ ܒܚܝܠܗ ܕܐܠܗܘܬܐ : ܗܘ ܕܙܥܘ ܫܡܝܐ ܒܩܠܗ . ܘܐܬܬܙܝܥܬ ܐܪܥܐ ܒܡܠܬܗ ܡܢ ܠܐ ܣܓܕ ܘܡܘܕܐ ܠܗ . ܠܨܠܝܒܗ ܕܪܒ ܚܝܠܗ

واذا قال لي احد المناظرين اني لا اسلم لك . ما هذه العلامة التي تسجد لها ايها المسيحي (اجيب) هذه علامة الله وصليب ابن الله فاسمع يا من تؤمن بالله وتنكر قوة الله . ذاك الذي ارتجفت من صوتهِ السماوات وبكلمتهِ تزعزعت الارض . من لا يسجد ويعترف لصليبهِ ذي القدرة العظيمة — وقال في هذا المعنى الشاعر خميس : ܢܒܪܟ ܠܨܠܝܒܗ ܕܒܪ ܛܝܢܢ ܘܢܣܓܘܕ ܠܢܝܫܗ ܕܡܢ ܕܒܝܢ لنركع للصليب ابن طيننا ولنسجد لعلامة من سبح حكمنا

وغير ذلك من الجناس والنظم اللطيف الذي لا يسعنا التوسع فيه

٨ وقال يرسي الملفان العظيم في ميمر له على الشخص الواحد : ܗܐ ܐܝܩܘܢܗ ܕܣܗܕܐ ܒܐܬܪܐ ܕܚܘܣܝܐ (ܗ.ܕ. ܡܣܓܝܐ) ܘܫܘܦܪܗ ܪܫܝܡ ܥܠ ܩܪ̈ܢܬܗ ܕܡܕܒܚܐ ܩܕܝܫܐ :. هوذا صورة (اي الشهيد) متكاثرة في مكان بيت المغفرة وجماله مرسوم على زوايا مذبح القديس

٩ وقال ايشوعياب مطران نصيبين في جداله مع اليعاقبة والملكيين : « ان الصور واجب اكرامها غير انه ينبغي ان لا يتكاثر استعمالها وان لا توضع في كل محل بلا تمييز » يريد بذلك التمييز في اتخاذها

١٠ وجاء في ميمر قديم مشتمل على سيرة البطرك دنحا الذي توفي سنة ١٥٩٢ يونانية شهادة جليلة على تكريم الصور واتخاذها في البيع والفوائد الحاصلة منها ما نصه : بنى كنيسة في قلعة اربيل جميلة جداً ومن اجلها احتمل آلاماً من الوقحاء وانفق على هذه الكنيسة ذهباً وفضة بلا عيار وحسّنها بالزينات والصور الفائقة القوة فصوّر فيها سيرة ربنا يسوع كلها لكي ينظر الاميون ويرجعوا الى سبيل الحق : (طالع بدجان سيرة يابا لاها وغيره من بطاركة النساطرة)

١١ وعمرو بن متى المؤرخ في كتابه الشهير بالمجدل يخوض بنوع خصوصي في هذه المسئلة ويحامي اتخاذ الصور ويبين مطابقة ذلك للدين المستقيم فانهُ في القسم الثالث من كتابه المذكور بعد ان ذكر شيعة مكسّري الصور يردف قائلاً :

واما الذي يصلح ان يقال في هذا المعنى اي اتخاذ النصارى الصور في بيعهم وفي كنائسهم واكرامهم لها فليس هو كما يشنع عليهم جهال الناس انهم يتعبدون لها فليعلم ان ليس اتخاذهم اياها عبثاً ولاجهلاً ولا كرامةً لجوهر العقاقير والاصباغ بل القصد بها تذكّر كل شخص تصورت على اسمه من القديسين في وقت الحاجة الى ذلك في شفاعته في وقت شدة والتوصل بها الى ما يرضي الله عزّ وجلّ. اذ هم عند الله اكرم واقرب اليه واذ كان الناس من الاماكن البعيدة والجبال المقفرة والبحار الهائلة لم تصل الى قبورهم ومواضع اجسادهم ليتشفّعوا بها صوّروا صورهم وكتبوا تحت كل صورة ما ظهر على يد صاحبها من العجائب وكذلك ايضاً صوّروا ما كان من خلقة السماوات والارض وجميع الكائنات منذ بدء الخليقة كقضية الطوفان وسفينة نوح وبرج بابل وذبح اسحق ونحو ذلك ليفهمهُ الاميون الذين لا يعرفون الكتابة والقراءة ويقرب فهمه على من تقصر معرفته عن فهمه من الكتاب حتى شملت معرفة ذلك جميع الناس ومع هذا فانهم لم يبتدعوا ذلك من ذاتهم بل ان السيد المسيح هو اعتمد ذلك وشرعه اذ انفذ اليه ابجر ملك الرها يسألهُ المصير اليه ليتبارك بمشاهدته وليشفيه من علة كانت به فكتب اليه يعتذر عن المصير اليه واعلمهُ انهُ يرسل اليه من تلاميذه من يشفيه من علته واخذ منديلاً مسح به وجهه فارتسمت فيها صورته كهيئته ومثاله

وانفذها اليه ليبلغ بها قصده من مشاهدته وظهر من تلك الصورة على طول الزمان معجزات وآيات نقلها المخبرون المحققون من سائر اللغات وليس ذلك بمستغرب ولا مستنكر من قدرة الله تعالى . وكذلك المرأة التي كان بها نزيف الدم منذ سنين كثيرة وكانت قد نفقت كل مالها على الاطباء فلم يقدروا على شفائها حتى لمست طرف ثوب السيد المسيح ما بين زحمة الجمع فبرئت فعملت صورتين من نحاس مثال صورتها وصورة السيد المسيح وكانت من اهل مدينة باتياس من ذوي اليسار والنسب المعروف المشهور فنصبت تينك الصورتين ظاهر المدينة ليعلم المترددون ويخبروا في البلاد بقوة تلك الايات . وان حشيشاً نبت تحت تلك الصور وكان يشفي كل من به مرض وسقم ومثل ذلك كثير لو شرحناه لقصر الزمان عن مطالعته

وبهذا المعنى كتب ايضاً ابو الفرج عبد الله ابن الطيب القديس النسطوري في كتابه المسمى ترياق النفوس وكذا ايضاً شرح الشيخ ابو الحسن بن هبة الله ابن التلميذ في كتاب العلل الدينيّة الفصل ٥٠ الذي عنوانه في العلة التي من اجلها اتخذت الصور في البيع . ويؤيد قول عمرو بن متى ما جاء في سيرة القديس ماري السليم في نسخة كلدانيّة قديمة وهي عند النساطرة في اعتبار عظيم وقد طبعها الآن الاب بدجان في الجلد الاول من سير الشهداء والقديسين

وقال ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان يصف دير الروم :

دير الروم وهو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصةً وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها وللجاثليق قلاية الى جانبها وبينه وبينها باب يخرج منه اليها في اوقات صلواتهم وقربانهم وهي حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل

والمؤرخ ماري بن سليمان في ذكره تلماذ القديس ماري السليح واعماله يقول

وانحدر مار ماري الى دستيسان وبلغت دعوتهُ الى بحر فارس وصور في البيع صورة السيد واشخاص الابرار بعد شخص سيدنا لتستنير قلوب المؤمنين برويتها تاسياً بالسيد المسيح في انفاذه المنديل الى ابجر وعليه صورته

ففي رواية ماري هذه فضلاً عن تاييد ما اوردناه في شان المنديل المنفذ الى ابجر شهادة في ان ماري صور الصور وذلك بروح التقوى والديانة لاجل استنارة قلوب المؤمنين في البيع وليس صورة السيد المسيح فقط بل صورة اشخاص الابرار ايضاً اقتداء بعمله سبحانهُ اذ كان اول من صور صورتهُ وانفذها الى ابجر فالشاهد هو في تبيان حقيقة رأي النساطرة نظراً الى اتخاذ الصور واكرامها ليس في تاييد حقيقة المنديل المصور من السيد بل ولا لتاييد كل ما جاء في قصة ماري السليح وان مقصودنا هذا متحصّل من هذه الشواهد ولو افترضنا عدم صحة الروايات المستشهدة في خلال ذلك نظراً الى

المنديل وسائر اعمال الجر والسليح ماري مع ان هذه الروايات ليست باضعف اساس من ما سواها من الاخبار المقبولة اليوم عند العامة والخاصة في شان القرون السالفة والآثار المتقادمة

١٢ وفي عوينت اسحق الشبذني عند تاويل كوكب المجوس يورد مارآبا الكشكري هكذا: ܡܪܝ ܐܒܐ ܟܫܟܪܝܐ (ܐܡܪ) ܚܙܘ ܠܗ ܡܓܘܫܐ ܠܟܘܟܒܐ ܕܥܠ ܟܠ ܟܘܟܒܐ ܒܚܝܠ ܟܝܢܗ ܚܙܘ ܕܝܢ ܛܠܝܬܐ ܕܨܝܪܐ ܒܓܘܗ ܘܛܠܝܐ ܒܥܘܒܗ ܘܗܘܐ ܡܟܠܠ ܐܝܟ ܐܡܪ ܢܒܝܘܬ ܙܪܕܘܫܬ

قال مار آبا الكشكري ان المجوس راوا كوكب يفوق جميع الكواكب بقوة طبعه وراوا فتاة مصورة فيه وطفلًا في حضنها متوجاً حسب نبوة زردشت

وفي ذلك قال يشوعداد مفسر الانجيل : ܕܒܓܘܗ ܛܠܝܬܐ ܡܕܡ ܡܬܚܙܝܐ ܗܘܬ ܡܚܒܩܐ ܠܟܘܟܒܐ ܘܕܡܘܬܐ ܠܒܪܗ ܥܡ ܐܬ̈ܘܬܐ ܘܦܣ̈ܘܩܐ ܕܐܡܪܝܢ ܐܙܠܘ ܣܓܘܕܘ ܠܡܠܟܐ ܕܐܬܝܠܕ ܒܝܗܘܕ

ظهر في وسط النجم صورة فتاة حاضنة ابنها مع حروف ومقاطع يُقال فيها ان اذهبوا واسجدوا للملك المولود في اليهودية

وفي ذلك قال ايليا اسقف فيروزشا بور وهي الانبار في كتاب المئات ما نصه: ܐܬܚܙܝ ܓܝܪ ܠܡܓܘܫܐ ܐܝܟܢܐ ܕܐܡܪܝܢ ܩܕܝܫܐ ܨܠܡ ܦܪܨܘܦܐ ܐܢܫܝܐ ܒܐܣܦܝܪ ܟܘܟܒܐ ܕܕܢܚܐ ܕܡܘܬܐ ܕܛܠܝܬܐ ܒܬܘܠܬܐ ܐܬܚܙܝܬ ܒܓܠܓܠܐ ܕܥܦܝܩܐ ܠܒܪܗ ܛܥܝܢ ܬܓܐ ܕܡܠܟܘܬܐ

ظهر للمجوس حسبما يقول القديسون شبح شخص بشري في دائرة نجم الظهور . صورة فتاة عذراء ظهرت في الفلك محتضنة ابناً حاملًا تاجاً ملوكيًا

وناهيك من هذه الشواهد الناطقة بها افواه هؤلاء المعلمين النساطرة ان الله بنفسه صور بمعجزة صورة المسيح الطفل في حضن والدته العذراء . فكيف لا يجوز عندهم العمل بمثل ذلك اقتداء به تعالى

١٣ وجاء في القاموس الكلداني لحسن بن بهلول على لفظة ܨܘܪܬܐ ما نصه « صورة او صنم او مثل ما نصور نحن صورة مريم وغيرها من الصور » . ومن ذلك يتضح ان في ايام هذا المعلم النسطوري كانوا يصورون صورة العذراء وسائر القديسين

فضلًا عن صورة السيد المسيح وهذه الشهادة تبيّن ليس فقط جواز هذا العمل بل استعماله عندهم ايضاً

١٤ وحكى ابو الفرج ابن العبري في الاقرونيقون عن حنين الطبيب المشهور النسطوري المتوفي سنة ١١٨٢ يونانيَّة: انه كان لهُ عداوة مع اسرائيل الطيغوري ووشى بهِ عند المتوكل قائلًا ان اسرائيل يسجد لصنم في بيتهِ وانه ليس مسيحياً الَّا بالاسم فامر الحاكم فكبسوا بيت اسرائيل فوجدوا عندهُ صورة والدة الاله واتوا بها امام الحاكم وقال حنين: هذا بالحقيقة هو الصنم الذي قلتُ عنهُ. فقال اسرائيل: ان كان هذا صنماً فابصق فيه. ولم يخجل حنين من ان يبصق بالصورة. فارسل الحاكم واستدعى عنده تاودوسيوس جاثليق النساطرة وسأله في خصوص الصورة هل هي مقبولة عنده ام لا واذا كانت مقبولة فماذا يستحق من القصاص من بصق فيها فاجابهُ الجاثليق: انها ليست صنماً لكنها صورة امّ مخلصنا ويجب ان يُحرم المسيحي الذي يحتقرها فامر الحاكم فحرم الجاثليق حنيناً

فقد صحّ اذاً استعمال واكرام الصليب والصور عند النساطرة ولم نرَ احداً منهم يقول انهم اخذوه من الكنيسة الرومانيَّة بل جهدهم ان يسلسلوه الى الرسل وتلاميذهم ويثبتوا وجوده في كنيسة المسيح على الدوام مستقبحين بدعة مكسّري الصور كما تستقبحها الكنيسة الرومانيَّة

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

بعض مشاهير المسلمين في هذا الطور الثاني

تقدم عليهم الشيخ حسن بن محمد العطَّار كان اهلهُ من المغرب فانتقلوا الى مصر وولد حسن في القاهرة سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م) وكان ابوهُ عطَّاراً استخدم ابنهُ اوَّلًا في شؤونهِ ثم رأى منه رغبةً في العلوم فساعدهُ على تحصيلها فاجتهد الولد في احراز المعارف واخذ عن كبار مشايخ الازهر كالشيخ الامير والشيخ الصبَّان وغيرهما حتى نال

منها قسماً كبيراً . وفي ايامه جاء الفرنسويون الى مصر فاتصل بأناس منهم فاستفاد منهم الفنون الشائعة في بلادهم وافادهم اللغة العربيَّة . ثم ارتحل الى الشام واقام مدَّة في دمشق ومما نظمهُ حينئذٍ قولهُ في منتزهات دمشق

بوادي دمشق الشام جُز بي اخا البسط ... وعرّج على باب السلام ولا تخطِ

ولا تبكِ ما يُبكي امرء القيس حومَلًا ... ولا منزلًا اودى بمنعرج السقطِ

فانَّ على باب السلام من البها ... ملابسَ حسنٍ قد حُفظن من العطِ

هنالك تلقى ما يروقك منظرًا ... ويُسلي عن الاخدان والصحب والرهطِ

عرائس اشجارٍ اذا الريح هزَّها ... تميلُ سكارى وهي تخطر في مرطِ

كساها الحيا اثواب خطرٍ فدثرت ... بنور شعاع الشمس والزهر كالقُرطِ

وتجوَّل هذا الشيخ حسن في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد حتى كرَّ راجعاً الى مصر فاقرَّ له علماؤها بالسبق فتولَّى التدريس في الازهر وقُلد رئاسة هذه المدرسة بعد الشيخ محمَّد العروسي سنة ١٢٤٦ فدبَّرها احسن تدبير الى سنة وفاته في آخر سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) وكان محمَّد علي باشا خديوي مصر يجلُّهُ ويكرمهُ . وقد خلف عدَّة تآليف في الاصول والنحو والبيان والمنطق والطب . ولهُ كتاب في الانشاء والمراسلات تكرَّر طبعهُ في مصر . وكان هذا الشيخ عالمًا بالفلكيَّات لهُ في ذلك رسالة في كيفيَّة العمل بالاسطرلاب والرُبعَيْن المقنطر والجيَّب والبسائط . وكان يُحسن عمل المزاول الليليَّة والنهارية . وقد اشتهر ايضاً الشيخ العطَّار بفنون الادب والشعر . ومما يُروى عنهُ انهُ لمَّا عاد من سياحته في بلاد الشرق رافق امام زمانهِ في العلوم الادبيَّة السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشَّاب فكانا يبيتان معاً ويتنادمان ويتجاذبان اطراف الكلام فيجولان في كل فنٍّ من الفنون الادبيَّة والتواريخ والمحاضرات واستمرَّت صحبتهما وتزايدت على طول الايام مودَّتهما الى ان توفي الخشَّاب فاشتغل الشيخ العطار بالتأليف الى موتهِ . ولهُ شعر رائق جُمع في ديوانه فمن ذلك ما رواه لهُ الجبرتي (٤ : ٢٣٣) في تاريخهِ يرثي الشيخ محمَّد الدسوقيّ المتوفي سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م)

احاديث دهرٍ قد ألمَّ فاوجعا ... وحلَّ بنادي جمعنا فتصدَّعا

فقد حال فينا البَين اعظم صولة ... فلم يخل من وقع المصيبة موضعا

وجاءت خطوبُ الدهر تترى فكلَّما ... مضى حادث يُعقِبهُ آخرُ مسرعا

وهي طويلة قال في ختامها:

سعى في اكتساب الحمد طول حياته ... ولم ترهُ في غير ذلك قد سعى

ولم تُلهِهِ الدنيا بزخرفِ صورةٍ عن العلم كما ان تَغُرَّ وتَخدعا
لقد صرف الاوقات في العلم والتقى فما أن لها يا صاحِ امس مضيّعا
فقدناهُ لكن نفعهُ الدهر دائمٌ وما مات من ابقى علوماً لمن وعى
فجوزي بالحسنى وتُوج بالرضا وقوبِل بالاكرام ممَّن لهُ دعا

وممن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامه اللبناني فقال فيهِ لما قابلهُ في مصر :

قد كنتُ اسمعُ عنكم كلَّ نادرةٍ حتّى رايتك يا سؤلي ويا أربي
والله ما سمعت اذني بما نظرت لديك عيناي من فضلٍ ومن ادبِ

وقام بعد الحسن العطار في رتبتِهِ البرهان القويسني فتقلَّد مشيخة الازهر اربع سنوات وتوفي سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨) وكان مكفوف البصر عالمًا لهُ تآليف فقهيَّة قال فيهِ احد شعراء زمانهِ يوم ولي رئاسة الازهر معترفًا بسلفهِ :

ولئن مضى حسَنُ العلوم لربهِ فلقد اتى حسنٌ وأحسنُ من حسن
انت المقدَّم رتبةً ورئاسةً وديانةً من ذا الذي ساواك من

واشتهر بالآداب احد تلامذة الشيخ حسن العطار وهو الشيخ حسن قويدر . ولد بمصر سنة ١٢٠٤ (١٧٨٩) وكان اصل اجداده من المغرب ثمَّ انتقلوا الى مدينة الخليل وتناسلوا بها ثمَّ انتقل علي قويدر والد المترجم الى القاهرة وفيها ولد ابنهُ الحسن . فلما نشأ اخذ عن شيوخ زمانهِ وخصوصاً عن الشيخ حسن العطار . ولم يزل يتقدَّم في العلوم حتّى نال فيها شهرة عظيمة وكان مع ذلك يشتغل بالتجارة ويعامل اهل الشام ومن تآليفهِ شرحهُ المطول على منظومة استاذهِ حسن العطار في النحو وكان قرَّظها بقولهِ :

منظومةُ الفاضل العطَّار قد عبقت منها القلوبُ بريَّا نكهة عطرهْ
لو لم تكن روضةً في النحو يانعةً لما جنى الفكرُ منها هذه الثمرهْ
في ظلمة الجهل لو أبدت محاسنها والليلُ داجٍ أرانا وجهُها قمرهْ
قالوا جواهر لفظ قلت لا عجبٌ بحر البلاغة قد اهدى لنا دررهْ

ومن تآليفهِ ايضاً كتاب انشاء ومراسلات ورسائل ادبيَّة . ومنها كتاب نيل الارب في مثلثات العرب وهي مزدوجات ضمَّنها الالفاظ المثلَّثة الحركات المختلفة المعاني كمثلثات قطرب. وهذا التاليف طُبع في مصر وقد نقله الى الايطاليَّة المستشرق الاديب

المرحوم اريك ڤيتُّو قنصل ايطالية في بيروت سابقًا وطبعهُ في المطبعة الادبيَّة · وممَّا يروى من شعره قولهُ :

يا طالبَ النصح خذ مني مُحبرةً … تُلقى اليها على الرغم المقاليدُ
عروسة من بنات الفكر قد كُسيت … ملاحةً ولها في الخد توريدُ
كأنَّما وهي بالامثال ناطقةٌ … طيرٌ لهُ في صميم القلب تغريدُ
احفظ لسانك من لفظ ومن غلطٍ … كل البلاء بهذا العضو مرصود
واحذر من الناس لا تركن الى احدٍ … فالخلّ في مثل هذا العصر مفقود
ظنُّ الناس في هذا العصر قد فسدت … فالشر طبع لهم والخير تقليد

توفي الشيخ حسن … سنة ١٢٦٢ وقيل انهُ في مرضه الاخير وضع تاريخ وفاته بهذه العبارة « رحمة الله علي حسن قويدر » مجموع حروفها سنة وفاتهِ

اما بلاد الشام فاشتهر من علمائها الشيخ محمَّد امين بن عمر بن عبد العزيز كان مولدهُ بدمشق سنة ١١٩٨ هـ وفيها توفي سنة ١٢٥٢ (١٧٨٣ — ١٨٣٦) برَّز بين ادباء وطنهِ واخذ عنهُ علماء الشام وقد صنَّف في الفقه والتصوُّف نحو خمسين كتابًا

واشهر منهُ في الشعر الشيخ امين بن خالد اغا ابن عبد الرزَّاق اغا الجندي وُلد في حمص من أُسرة شريفة سنة ١١٨٠ (١٧٦٦) ونشأ بها في طلب العلوم ثم رحل الى دمشق فامتاز بين اقرانهِ وشهد لهُ الشيخ عمر اليافي بالتقدُّم في الشعر · وقد نظم القصائد المفيدة والقدود الفريدة وتفنن خصوصًا في الموشحات والمواليات والاناشيد الموقعة على آلات الطرب وقد غلبت عليهِ الغزليات · وكان سيَّال القلم طيِّب القريحة لم يمضِ عليهِ يوم خاليًا من نظم او نثر يحرّر في يوم ما يعجز عنهُ غيرهُ في شهر · وكان اهل زمانهِ يتزاحمون على مسامرتهِ ويتنافسون في مواصلتهِ ويتغنون باقوالهِ · وكانت وفاتهُ في حمص سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١م) ودُفن قريبًا من الجامع الخالديّ · ولهُ ديوان طبع قسمًا منهُ بالمطبعة السليميَّة سليم المدوّر سنة ١٨٧٠ ثم طبعه سنة ١٨٨٣ اصحاب المكتبة العموميَّة واضافوا اليهِ قسمًا آخر لم يُنشر بالطبع · ومنذ عهد قريب تولَّى نشر ديوان الجندي بتمامهِ الاديب محمَّد افندي كمال بكداش في مطبعة المعارف · وهذه الطبعة لا تقل عن ٤٥٠ صفحة ولشهرة هذا الديوان نكتفي بذكر بعض مقاطيع قليلة تدلُّ على اساليبه فمن ذلك قولهُ من الرجز يصف فيه الربيع في ربوة دمشق :

يا حبّذا الربوة من دمشقِ بالفضل حازت قصبات السبقِ
كم اطلعت جا يدُ الربيعِ من كل معنىً زائدٍ بديعِ
وفتّح الورد الكفوف اذ دعا داعي الصباح للهنا ورجعا
وفكّكت اناملُ النسيمِ ازرار زهر الرند والشميمِ
وسقطت خواتم الازهارِ من فنن الاغصان كالدراري
والتفَّ سيفُ البرق في اوراقِ مذ شام خيل الريح في سباقِ
ما بكتِ السماءُ بالغمامِ الّا وصار الزهرُ في ابتسامِ

ومن محاسن شعره قولهُ مشطرًا ومخمسًا لابيات عرضها عليهِ عبد الله بك العظم في خصام النرجس والورد:

قال لي النرجس حرّضْ لقتال الورد وادحضْ
قلتُ هذا قول مبغضْ ايها النرجسُ اعرضْ
لن تنال الافضليَّهْ

عُد الى الحق سريعًا ولقولي كن سميعا
وأتت للورد مطيعا وسل الزهر جميعا
عن معانيك الرديَّهْ

قد جهلت الامر قدما وادّعيت الحسن ظلما
فبمن اولاك حلما لا تكن للورد خصما
فلو مرفوعُ المزيَّهْ

كنت قبل العجب آمنْ وبقلل الروض كامنْ
فاذا حرّكت ساكنْ انت ربُّ السيفِ لكن
شوكة الورد قويَّهْ

ومن قوله في هجو قوم:

وقوم غضَّ طرف الدهر عنهم فاذوا كل ذي عرض وعادوا
وفي ظلمات ظلم الحق ساروا فسادوا عند ما ظهر الفساد
وان قالوا سنرجع حيث كنّا مخافة ان تذمَّهم العباد
وان طلبوا رجوعهم عنادًا فما صدقوا ولو رُدُّوا لعادوا

ومن مديحهِ قولهُ في وزير من قصيدة طويلة

رفيع مقام شامخ العز ضيغمٌ غياث مغيث من ظلوم اذا اعتدى
يلوذُ بهِ الجاني فيبلغُ مامنًا ولو كان اهل الخافقين لهُ عدى
ومن أمهُ من فاقة عاد مثريًا ويرجع بعد الذل والفقر مسعدا
اذا الدهر يومًا جارَ في حكمهِ بنا على الدهر ارسلناهُ سهمًا مسدّدا
فتىً جمع الدنيا مع الدين والحجى مع الحزم والرأي السديد مع الهدى

فاضحى لارباب الحوائج كعبةً وكهفاً لمن ياوي اليهِ ومورِدا
لعمرك هذا المجدُ والحسبُ الذي سما فوق اركان المجرَّة مصعدا
ستغدو لنا للعزّ داراً وللورى بحضرتهِ باب المراد ومقصدا
ويبقى لسان الحال فيهِ مؤرخاً لك الحمد يا ذا الجود لازال سرمدا ١٢٦٢

وقال سنة ١٢٥٦ مؤرخاً وفاة السيّد نجل الكيلاني:

في جنّة الفردوس حلَّ كأنهُ بدرٌ ولكن نورهُ لا يحجبُ
قد صاد كلّ المكرمات وكيف لا يصطادها وابوهُ بازٌ اشهبُ
بوفاتهِ التاريخ انبا قائلاً هذا النجيب وليس منهُ انجبُ (لها تابع)

اشتقاق اسم القرامطة

لحضرة الاب انستاس الكرملي

للعلامة دي كُوي (J. de Goeje) عدّة مؤلفات في تاريخ الشرق وامهِ وبلادهِ ومن جملة هذه الاسفار كتاب اسمهُ « مذكرة في القرامطة البحرين والفاطميين Mémoire sur les Carmathes du Bahraïn et les Fatimides جمع فيهِ كل ما يحتاج الى معرفتهِ من تاريخ هذا القوم او هذين القومين (ان شئت الفصل بينهما) فشفَّ بحثهُ هذا عن علمٍ بعيد الغور واطلاعٍ واسع على تاريخ الشرق في العصور المتوسطة ولذا جاء كتابهُ هذا مما لا يستغني عنهُ شرقيّ من محبي التاريخ والوقائع

وقد زاد في آخرهِ زيادات حسّنت الكتاب حتى غدا وحيداً في بابهِ الّا انهُ توقّف في تعيين معنى القرمطيّ والقرمطة فذكر جميع الاراء التي توفق الى العثور عليها من كتبة الغرب والعرب ومع ذلك فلم يشفِ الغليل. ولا نريد هنا ان نذكر الاراء المختلفة في هذا الصدد فمن اراد الوقوف عليها فليطالعها في المذكرة المذكورة بل نريد ان ناتي هنا على معنى هذه اللفظة على ما بدا لنا. واول كل شيء ناخذ على حضرة العلامة دي كُوي انهُ نسي فصلاً مهماً يتعلّق بمراتب القرامطة التي يستدرجون بها الناس ويستنزلونها مراتب تُظهر نياتهم الخبيثة وتفسح لنا مُغلق هذه التسمية الغريبة. وقد وقع بيدي قبل عدة سنوات كتاب خط يبحث عن هذه المراتب وقد نقلتها في مذكرتي ونسيت ان اذكر اسم الكتاب والمؤلف. الّا اني اؤكد ان صاحبهُ من مشاهير الكتاب واكابرهم وكلامه الاتي حجّة مما يجب الحرص على حفظهِ قال:

«الفيارية طائفة من المجوس راموا عند شوكة الاسلام تاويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم . وراسهم حمدان قرمط . وقيل : عبد الله بن ميمون القداح . ولهم في الدعوة مراتب : (١) الذوق . وهو تفرُّس حال المدعوّ هل هو قابل للدعوة ام لا . ولذلك منعوا إلقاء البذر في السبخة . والتملم في بيتٍ فيهِ سراج . ثم (٢) التأنيس باستمالة كل احد بما يميل اليهِ من زهد وخلاعة . ثم (٣) التشكيك في اركان الشريعة بمقطعات السور وقضاء الصوم . . . وعدد الركمات ليتعلق قلبهم بمراجعتهم فيها . ثم (٤) الربط وهو اخذ الميثاق منهُ بحسب اعتقاده ان لا يفشي لهم سرًّا . وحوالته على الامام في حل ما اشكل عليهِ . ثم (٥) التدليس وهو دعوى موافقة اكابر الدين والدنيا لهم حتى يزداد ميلهُ . ثم (٦) التأسيس وهو تمهيد مقدمات يقبلها المدعو . ثم (٧) الخلع وهو الطمأنينة الى اسقاط الاعمال البدنية . ثم (٨) السلخ عن الاعتقادات وحينئذ ياخذون في استعمال اللذّات وتاويل الشرائع . ولقبوا بالقرامطة لان اولهم حمدان قرمط وهي احدى قُرى واسط»

قلت : فاذا وقف القارئ على هذه الافادات انهتك لهُ من ذاتهِ سترُ السر وتجلى لهُ ورآه احسن التجلّي فانقسام آراء العلماء في اصل اللفظة ومعناها يدلُّ على غرابتها في اللسان العربي . وعندنا انها نبطية من ܩܘܪܡܛܢܐ اي المدلس والخبيث المحتال او من ܩܘܪܡܛܐ وهو الخبث والتدليس والنكر

ويشهد على صدق رأينا هذا

١ تشعُّب الاراء في اصل اللغة وهو كثيرًا ما يحدث عند اعجميَّة اللفظ كما اسلفنا القول

٢ ان العلماء قد اتفقوا على ان اللفظة هي لقبٌ من القاب حمدان وقد تابعهم المستشرقون وليس من اسمائهِ او من اسماء احد مشايخه كما ذهب اليهِ بعض كتبة العرب

٣ ان اول من سماهُ بهذا الاسم اهل واسط او من كان في جوارها . وكانت لغة اولئك السكان يومئذ الارامية او النبطيَّة فضلًا عن العربيَّة . ولذا ظنَّ بعضهم انَّ «قرمط» هو اسم إحدى قرى واسط . وان كان هذا لا ينفي ذاك

٤ كان الأنباط منتشرين في واسط ونواحيها ولا سيما الصابئة المندائيَّة ولهذا فاسم المحتال المدلس عندهم الى يومنا هذا هو بلغتهم «قرمطان» او «قرمطا» على وجه التخفيف

واماَّ ما قالهُ العلامة دي كوي ص ٢٠٣ : «اني طلبت من صديقي الاديب نلدكى

معنى اللفظة (כרמיתה) النبطية فلم ينجح بكشف غامضها » فلا ينفي صدق هذا التفسير وقد تلقَّيتهُ عن ادباء اللغة النبطيَّة بل ومذكور في كتبهم ومعاجم لغتهم

واما ما قالهُ ابن الجوزيّ: « واما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة اقوال:

احدها: انهم سموا بذلك لان اول من اسس لهم هذه المحنة محمد الورّاق المقرمط وكان كوفيًّا

والثاني: انهُ كان لهم رئيس من السواد من الانباط يلقب بقرمطويه (اقرأها: قرمطونه קרמטונה) فنسبوا اليهِ

والثالث: ان قرمط كان عاملًا لاسماعيل بن جعفر فنسبوا اليهِ لانهُ احدث لهم مقالاتهم

والرابع: ان بعض دعاتهم اكترى بقرًا من رجل يُقال لهُ قرمط بن الاشعث ثم ادخلهُ في مذهبهِ

خامسًا: ان بعض دعاتهم نزل برجلٍ يقال لهُ كرميته فلما رحل تسمَّى باسم ذلك الرجل ثم خفف الاسم فقيل قرمط

والسادس: انهم لقبوا بهذا نسبةً الى رجلٍ من دعاتهم يقال لهُ حمدان بن قرمط. وكان حمدان من اهل الكوفة يميل الى الزهد فصادفهُ احد دعاة الباطنية في طريقهِ . اه

فهذا كلُّهُ يثبت صدق كلامنا لاختلاف الآراء على ضعفها . فضلًا عن غيرها من البراهين الواهية . هذا ما اردنا كشفهُ خدمةً للحقيقة . وربك فوق كل ذي علم عليم

مطبوعات شرقية جديدة

COOK'S HANDBOOK for **Palestine and Syria.** New edition. *London, Thos. Cook and Son*, 1907, In-8°, VIII-424 pages.

— for **Egypt and the Sûdân**, by E. A. WALLIS BUDGE. Second edition, *Ibid*, In-8°, XXII-912 pages.

دليل كوك لفلسطين وسوريا ثم لمصر والسودان

انَّ محل كوك ذاعت اليوم شهرتهُ في انحاء المعمور ولم يكتف اصحابهُ بتسهيل الاسفار الى اقاصي العالم على شروط معلومة بل ارادوا ايضًا ان يضعوا لمحبي الاسفار

عدّة تآليف خصصوا كلاًّ منها لوصف احد البلدان التي يزورها الرحالون ومما بلغنا آخرًا دليلان جُدّد طبعهما نريد بهما دليل فلسطين وسوريا ثم دليل مصر والسودان . اما الدليل الأوّل فليس هو كدليل الزوّار الافرنسي الذي غايتهُ التقوى والعبادة اكثر من ارشاد السيّاح وتمهيد طريقهم . وهو يُقسم الى قسمين فالقسم الاوّل مدارهُ على الاسفار في السكك الحديدية وفي العجلات والقسم الثاني على الرجل مع القفول السائرة على الدواب والبائتة تحت المضارب والخيم . وقد فصل كل قسم الى فصول عديدة يتضمَّن كل فصل رحلة خاصة مع كل التفاصيل التي يحتاج اليها المسافر في طريقهِ كساعات الرحيل والمراكيب وتقسيم الرحل وموّونة السفر الى غير ذلك مما لا غنى عنهُ لراحة الزوّار وهنائهم . وتجد مع هذه الافادات عدّة معلومات أخرى تاريخيَّة وجغرافيَّة اقتطفها المؤلف غالبًا من مصادر ثقة الّا بعض الاقاويل التي يمكن اصلاحها بطبعة تالية كقولهِ مثلًا عن هيكل جرش الكبير انهُ كان على اسم الشمس والمرجَّح انهُ كان مختصًا بعبادة ارطميش . وكقولهِ عن اليسوعيين انهم يتولون ادارة مستشفى بيروت . امَّا الخارطات التي الحقت بهذا الدليل فهي دون خارطات دليل مصر في حسنها لكنَّها اتمّ واكمل من خارطات سورية التي رسمت الى الان في هذا الحجم

أمَّا الدليل الثاني اعني دليل مصر والسودان فقد وكل بهِ اصحاب كوك الى احد كبار الكتبة الانكليز المسيو بودج (Budge) الذي يذهلنا بغزارة معارفهِ ووفرة تآليفهِ بحيث يمكن القارئ ان يثق بهِ الثقة التامة ويستقي من موارده الصافية . وهذا الدليل كبقيَّة الكتب الثنيهة بهِ يحتوي على الافادات العمليَّة التي من شأنها ان تضمن الراحة للمسافرين مع الفصول العلميَّة لوصف مصر وآثارها . فالفصل العلمي لا يقلّ عن ٣٤٠ صفحة اودعهُ كاتبهُ البارع خلاصة تاريخ مصر وفقًا لكل ما كتبهُ كبار علماء ذلك القطر مع الاشارة الى مكتشفاته المستحدثة . وكذلك قد استحسنا القسم الجغرافي الذي تُمني خلاصته عن المطوّلات . اما القسم العلمي فانهُ يتناول اوّلًا مصر السُّفلى مع مُلحق في واحات أمون وشبه جزيرة سينا . ثم ثانيًا بلاد الفيوم وثنية مع ما هناك من الآثار المصريَّة العجيبة كالهياكل الفخيمة والمدافن الملكيَّة . ثمَّ اخيرًا الصعيد مع حواضره الشهيرة اسوان والفنتين وفيلة . يليه قسمٌ جديد لم يسبق اليهِ دليل آخر في وصف السودان مباشرةً من وادي حلفا الى الخرطوم ومنها الى النيل الازرق والى ما وراء

فاشودة حتى البحيرات الكبرى وقد تبع في وصفهِ طريق النيل راكبًا ذهبيَّة مصريَّة وواصفًا لضفَّتي النهر · وكل هذه الاوصاف مدقَّقة راهنة اقتبسها المؤلف من كتاباتهِ السابقة وخصوصًا من كتابهِ النفيس في تاريخ وآثار السودان المصري (The Egyptian Sûdân, its history and monuments, 1907, 2 vols. ل. ح.

منهل الورَّاد في علم الانتقاد

تاليف قسطاكي بك الحمصي

انجز حضرة الكاتب البارع قسطاكي بك الحمصي الجزء الاول من كتابهِ الذي عنوانهُ «منهل الوراد في علم الانتقاد» وهو كتاب والحق يقال نادر في بابه لم يسبقهُ احد اليه في الشرق · فسرنا ان نرى من لهم الباع الطويل في العربية يتبعون اثار ادباء الفرنج ويوسعون نطاق الابحاث العربيَّة ويخرجون عن الدائرة التي رسمها الاولون ممن تقدمهم في الكتابة عن الاداب لانهُ من الواجب ان ترتقي العلوم العربيَّة لتوفر اسباب النجاح التي بين ايدينا وهي لم تنتهِ لسلافنا · فوجب علينا اذًا شكر المؤلف على همتهِ راجين لهُ اقرانًا عديدين يبارونه في الجانه الخطرة

وامَّا الجزء الذي نُشر من الكتاب فقد كنَّا نود لو استطعنا شرح ما فيهِ بكلمات وجيزة الَّا انَّ الامر يتعذر علينا لما ورد في تعريف موضوعه من الالتباس والابهام · فلقد يظل القارئ يقلب صفحات الكتاب وهو يتساءل عما اراد الكاتب وضعه ويتردد بين موضوع وآخر لا يستقر رائد فكره حتى منتصف الجزء · فتارةً يخال لهُ ان الكلام في ما يسميه العصريون La Critique او النقد مطلقًا · واخرى انهُ في الانتقاد البياني وطورًا يحسب ان المؤلف يتوخَّى البحث عن اصول العلم المسمى Esthétique او فلسفة الفنون الجميلة · وطورًا ان المقصود اصول البلاغة Rhétorique او تاريخ البلاغة واذا طلب حدًّا يقف عنده لم يجد لموضوع الكتاب تعريفًا سوى ان النقد «هو التنقيش عن الحقيقة» (ص١٢٦) وهو لعمري تعريف اعم من ان يفيد اذ هو شامل لكل العلوم ولا ننكر ان من كتب في اصول النقد يحتاج الى معرفة ما ذكرناه من الفنون والعلوم فلا يسعه الا الالمام بها في مؤلفهِ الا ان ذلك ينبغي ان يكون بطريقة لا تترك للابهام حظًا حتى لا يصعب على احد سيما على الطالب الحدث ادراك معاني الكاتب

ثم لما كان الانتقاد البياني هو الغاية المقصودة من وضع الكتاب—على ما ظهر لنا— فليسمح لنا حضرة المؤلف بابداء ملاحظة اخرى ليست دون الاولى اهمية وهي ان انواع النقد البياني كثيرة وكلها جائزة اذا استوفت شروطها. وعليه لا نرى صوابياً مذهب من اكتفى بالنقد العلمي في الفنون البيانيَّة ونبذ كل مذهب سواه بحجة انهُ «نتائج اوهام سقيمة» او «خطأ فاحش» وهو على ما فهمنا رأي حضرة المؤلف. ومما يزيد قولنا خطراً ان حضرة الكاتب اراد تقديم كتابه للطلبة [ولا يخفى على احد ما في هذه التقدمة من الرقة والغيرة على صالح الاحداث] ولكن الطلبة عاجزون عن ادراك فوائد النقد العلمي فضلًا عن انهُ لا يفيدهم — ولا غيرهم — في اكثر الاحيان ذرَّة. لانهُ يقتضي إتعاب الذاكرة واستيعاب امور شتى متباينة لا يقوى على احرازها التلميذ المسكين مع اهمال باقي القوى النفسانيَّة التي يهم تهذيبها قبل غيرها. ولذا لم يستحسن هذه الطريقة من النقد ايمة النقد انفسهم الا في ظروف محدودة وبشرط ان ان لا يستعين الناقد بالعلوم الا على قدر الحاجة والَّا خرج النقد عن ان يكون بيانياً مبنياً على سلامة الطبع وحسن الذوق

هذا في موضوع الكتاب وللمؤلف ابحاث اخرى في هذا الجزء الاول قسمها الى قسمين ضمَّن اولهما ما يتعلَّق بحقيقة النقد وتاريخه عند سائر الامم وهو القسم الذي ابدينا فيهِ ما ارتأيناه . واما القسم الثاني ففيه قواعد الانتقاد ذكرت قطعة منها في هذا الجزء وسوف تأتي تتمتها في الجزء الثاني من الكتاب. وأحببنا ان نؤجل الكلام عنها حتى ظهور الجزء الثاني الى عالم الوجود لنقف على افكار المؤلف برمتها. اما انشاء حضرة الكاتب فلو اردنا اطراء فصاحة عبارته وجود سبكها لما افدنا قراءنا فائدة تذكر لان حضرته معروف بحسن المقال وصدق اللهجة العربية خ٠١

شذرات

رسم الاصابع للقضاة والشرط في الدول الاوربيَّة طرائق شتى للاستدلال على الاشخاص لاسيما ذوي السوابق منها التصوير الشمسي للمتَّهم او المشبوه. ومنها قياس الجناة طولًا وعرضاً مع قياس بعض الاعضاء. كالرأس وغيرهِ مع

وصف تقاطيع وجهه وسحنته ومنها تعريف لون قزحيَّة العين وكذلك تعريف بعض السمات الخاصَّة من عيون ومحاسن وربَّما كانوا يزيدون على هذه التعريفات رسم صورة الاصابع. واليوم قد تحقَّق اصحاب الفيسيولوجيا انَّ هذا الدليل الاخير هو اصدق الادلَّة وهو وحدهُ ينوب عن بقيَّة الدلالات. فانهم يغمسون اصابع الانسان في الحبر ثمَّ يجرونهُ على ان يضغط بها ورقاً او صفيحة فترتسم عليها كلَّ خطوط الاصابع الخفيَّة كالخواتم. ومن عجيب امر هذه الخطوط انها تختلف في كل فرد من ابناء البشر اختلافاً تامًّا وانَّها تثبت في الانسان طول حياته دون تغيير منذ طفوليَّته الى وفاته فان قابلت بين رسم الاصبع ذاته بعد ٢٠ او ٣٠ سنة عرفت صاحبها بلا مراء على خلاف بقيَّة الادلَّة التي تختلف شيئاً مع الزمان. امَّا الذي وقف على حقيقة هذا الامر فالانكليزي هرشل (M. W. Herschell) فكتب فيه مقالات حسنة واستلفت انظار الحاكم. وقد وافق اكثر العلماء على صحَّتها حتى انَّها عمَّا قريب سيصير عليها المعوَّل الكبير لتعريف هويَّة الاشخاص. وممَّا يقضي منهُ العجب انَّ آثار الاصابع الخفيَّة ذاتها صارت اليوم من الدلائل على اصحابها. فمنذ شهرين دخل اللصوص الى بيت في جبال البيرينة وشربوا خمراً من زجاجة كانت هناك فتوسَّل القضاة ببعض الوسائل الكيماويَّة لفحص آثار الاصابع الباقية عليها فعرفوا اللصوص وجازوهم على فعلهم

الدين والوطن — على الذين يدَّعون ان تقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعيَّة من كل صبغة دينيَّة من اسباب الارتقاء العصري ان يتأملوا هذه الكلمات الخطيرة التي لفظها جلالة الامبراطور غليوم في مونستر من اعمال وستفالي وجلالته ادرى الناس بما فيه خير الهيئة الاجتماعيَّة اذ الكل يشهدون له بالفضل في ترقية شعبه الى الدرجة السامية من العمران التي بلغها اليوم

«يسرني هذا الاتحاد الباسط رواقه على وستفالي وارى ان لا شيء ادعى الى الالفة والوئام والجمع لتوطيد دعائم الوفق والمحبة بين عموم الطبقات من التدرع بالدين والتمسك باهدابه

وهذا ما انتجهُ لي اختباري الشخصي فقد استلمت زمام الاحكام منذ عشرين سنة وبهذه الفسحة من الزمن قد تعاطيت اموراً هامَّة ذات شان وتعاملت مع اناس عديدين وكثيراً ما اضطرني الامر ان أغمض الجفن على القذى

فانهُ قد توقع لي مرارًا عديدة حدوث ما كنت امتعض منهُ غاية الامتعاض فتغلي اذ ذاك مراجل الغضب في داخلي وتلتهب نار الانتقام واود لو نكلت بمن خالفني او جاهر بمعاكستي الّا اني ما كنت لاستسلم الى مثل هذه الافكار بل اعود الى نفسي وابحث عن وسيلة لاخماد نار غضبي وتحريك عوامل التودّدة في قلبي فكنت اسمع صوتاً داخلياً يقول لي: انهم بشر مثلك ومهما كان الشر الذي فعلوا تذكر ان لهم نفساً اتتهم من الاعالي السماوية التي ستعود اليها يوماً وبهذه النفس هم صورة الخالق

فمن كانت تلك افكاره يكون ولا ريب رحوماً شفوقاً على امثاله وغفورًا لهم واني من صميم الفؤاد اتمنى لو تيسر لي ان اغرز هذا الفكر في قلب الشعب الالماني كله فيكون كحجر الزاوية المتين بالنسبة الى الالفة والاتحاد. لكن هذا الاتحاد لا يكون موطد الاركان الّا اذا تم على المثال السامي مثال مخلصنا الالهي الذي تنازل فدعانا اخوته وعاش بيننا ليكون لجميعنا قدوةً ومثالًا ولم يزل الى الان معنا وبيننا. فليوجه شعبي نظره اليه اذًا ويضع اساس الاتحاد على الصخر الذي لا تقوى عليهِ الزوابع والاعصار . . . . . . »

(البشير)

تجارة المانية وبلجكة تجارة هاتين الدولتين في نجاح متداوم. فان المانية في السنة المنصرمة اصدرت الى الخارج ٦٤٦,٧ مليونًا من الطنّات واوردت الى بلادها ٨,٤٣٩ مليونًا. وكان مبلغ تجارتها ١٤,٩٣٦,٠٠٠,٠٠٠ مرك ولم يتجاوز في العام السابق ١٣,٢٧٧,٠٠٠,٠٠٠. وان قابلت تجارة المانية اليوم مع حالتها قبل خمس سنوات وجدت ان الواردات زادت بنسبة ٤٠ في المئة والصادرات بنسبة ٣٦ في المئة. وكذلك تجارة بلجكة الخارجيَّة فانَّها زادت زيادة بالغة فانَّ الوارد من السلع الى الداخل بلغ في السنة ١٩٠٦ : ٧٠٠ ٢٥,٨٥ طنّ تساوي نحو ٥,٧٢٥,٨٠٠,٠٠٠ فرنك بدلًا من ٢٣,٣٧١,٢٠٠ طنّ ثمنها ٤,٩٨٩,٩٠٠,٠٠٠ بزيادة ٢,٤٧٩,٥٠٠ طنّ ثمنها ٧٣٥,٠٠٠,٠٠٠ ف . اما الصادرات من بلجكة الى الخارج فانها بلغت ٢١,١٧٤,٨٠٠ طنّ تساوي ٥,٠٦٢,٧٠٠,٠٠٠ ف مع زيادة على العام ١٩٠٥ بما وزنهُ ١,٨٤٣,٤٠٠ طنّ وثمنهُ ٨٠٦,٧٠٠,٠٠٠ ف

أسئلة وأجوبة

س سألنا احد كهنة الروم الارثدكس من حمص عن السند الذي استندنا اليهِ في ترجمة آية سفر الاعمال (١٦ : ٧) : «لم ياذن لهما روح يسوع» فانَّ النسخ المخطوطة التي راجعها لم ترو «روح يسوع» بل «الروح القدس» او «الروح» فقط

شرح اية سفر الاعمال (١٦ : ٧)

ج معلوم انَّ ترجمتنا العربيَّة للاسفار المقدَّسة على النصوص الاصليَّة . واصل كتاب الاعمال باليونانيَّة وفي اقدم النسخ اليونانيَّة كالنسخة الواتيكانيَّة الراقية الى القرن الرابع ونسخة بطرسبرج القريبة من عهدها والنسخة الاسكندريَّة المحفوظة في متحف لندن كلَّها قد دوِّنت باليونانيَّة روح يسوع τὸ Πνεῦμα Ἰησοῦ وان كانت النسخة الدارجة اليوم ليس فيها اسم يسوع . والنسخة اللاتينيَّة تنطبق على النسخة اليونانيَّة القديمة ومثلها النسخة السريانيَّة المعروفة بالبسيطة وهي من اواخر القرن الاوَّل للميلاد او اوائل الثاني وكذلك النسخة الارمنيَّة المنقولة عن اليونانيَّة . (راجع كتاب العلَّامة تيشندورف في نسخة العهد الجديد اليونانيَّة ورواياتها Tischendorf: Novum Testamentum Grœcœ, II, 139) وكتابهُ حجَّة في هذا الباب .

س سأل حضرة القس انطون صابر عوَّاد : كيف امكن صاحب البحث ان يستشهد على النكرة الواقعة مبتداء بهذه الاية : هل شيطان يخرج شيطانًا . وقد قال في باب حروف الاستفهام ان هل تختص بالدخول على الفعل والمبتدا الذي خبره فعل ؟

ج . لا نرى وجهًا للتوفيق بين الموضعين الَّا القول بان المؤلف رحمه الله لم يعتبر ما نصهُ عن حكم هل مضطردًا بل مرجحًا اخذًا بمذهب بعض النحاة مثل الكسائي والاخفش والدماميني والصبَّان الخ فقد اجازوا ادخال هل على مبتداء خبره فعل مثل : هل شيطان يخرج شيطانًا

س وسألنا احد الاساتذة : انتخب رجل للقسوسية وقبل ان يندرج في الدرجات الكنسية عابه الدهر بعيب في جسمهِ كالعرج الظاهر مثلًا فهل يجوز تدريجهُ وترقيتهُ الى درجة الكهنوت وهو في غنى عنهُ

ج لا تحل رسامة من كان «مشوهًا تشويهًا ظاهرًا» كالعرج الا بتفسيح ممن لهُ الامر كالسيد البطريرك عند الموارنة وذلك اذا كان هناك داع موجب (راجع المجمع اللبناني)